

اللواء

جمال حماد

شاهد على العصر

حوار

عمر بطيشة



اللـــواء

جمــال حمــاد

شاهد على العصر

الناشر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية (ش.م.م)

العنوان: ١٢ ش الدقي – الجيزة – مصر
تليفون: ٠٢/٣٧٦٢٢٨٣٠ – ٠٢/٣٧٦٢٢٨٣١ – ٠٢/٣٧٦٢٢٨٣٢ – ٠٠٢/٠٢/٣٧٤٨٠٧٢٩ – ٠٢/٣٧٤٩١٣٨٨
فاكس: ٠٢/٣٣٣٨٢٠٧٤

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية.

بطيشة، عمر.
اللواء جمال حماد/ حوار: عمر بطيشة – ط ٠١ – الجيزة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية(ش.م.م)، [٢٠٠٩] ١٠٨ ص؛ ٢٢ سم. / ١٨
تدمك: 978-977-455-342-0
رقم الإيداع: ٩٠٠٨/ ٢٠٠٩
١ – القادة العسكريون – تراجم.
أ- حماد، جمال، ١٩٢١.
ب- العنوان
ديوي: ٩٢٣,٥٥

الطبعة العربية الأولى: ٢٠١١
www.daralfarouk.com.eg
www.darelfarouk.com.eg

اللــواء

جمـال حمـاد

شاهد على العصر

حـوار

عمر بطيشة



اللواء جمال حماد

تقديم

شهد وطننا العديدَ من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان لها أثر كبير في تاريخنا المعاصر، وقد تباينت الآراء حولها بين مؤيد ومعارض؛ ولأنه من حق الأجيال الجديدة أن تعرف تاريخ تلك الأحداث المهمة دون تزييف أو تنميق؛ لإيماننا بحق الناس الأصيل في المعرفة، فإذا كان هذا التاريخ مبهمًا أو مزورًا، ترتب على ذلك تشوه في الوجدان القومي يؤثر بصورة حتمية على الحاضر والمستقبل؛ لذا قمنا بنشر هذه السلسلة من برنامج «شاهد على العصر» - الذي كان يقدمه الإذاعي اللامع، الأستاذ: عمر بطيشة؛ رئيس الإذاعة المصرية سابقًا- نعرض من خلالها لشهادة مجموعة من أبرز الشخصيات العامة التي كان لها حضور مؤثر على الساحة الإعلامية، فكانوا بذلك شهود عيان على الفترة التي عاشوا فيها، كل يدلي برأيه فيما شاهده من أحداث ووقائع، هذا ولم نقتصر في اختيارنا لهذه الشخصيات على فئة معينة من الأفراد، أو توجه سياسي معين، بل تناولنا شخصيات سياسية، وأدبية، وعلمية، تمثل

كافة التيارات الثقافية والسياسية في مصر، وقد التزمنا الحياد التام، وتوخينا الصدق والأمانة في عرضنا لهذه الآراء كما أدلى بها أصحابها؛ لتكون سجلًّا موثقًا لفترة مهمة من تاريخنا الحديث، آملين أن نكون قد قمنا بإثراء الوعي الثقافي لدى أبناء هذا الجيل.

الناشر

المقدمة

إذا أفسحنا المجال للتاريخ ليقول كلمته الفصل في كل أحداثه، فإنه لن يفصح عن الحقيقة واضحة إلا إذا جرت على لسان أحد المشاركين في صنع هذه الأحداث..

وإذا كان التاريخ يشبه نهرًا يجري وتتدفق مياهه بين لحظة وأخرى، فإنه لن يتعكر طالما كان هناك مَن شهد لحظة من لحظات هذا النهر الصافي الذي يطوي بين أمواجه الأحداث من آنٍ لآخر، ويستبقي شاهدًا عليها من أبنائها وصناعها.

وكما قالوا: إن الكتاب يُقرأ من عنوانه، فهذه صفحات صريحة لفصل من فصول ثورة ٢٣ يولية، تسجل حوارًا جرى بين الأستاذ عمر بطيشة وأحد أفراد رجال الثورة، اللواء جمال حماد أحد القلائل الذين شهدوا على الثورة بكل موضوعية وصدق، فكانت شهادته شهادة تاريخية لا تزيف الواقع، ولا تغمض الحقائق، ولا تنحاز لفئة على حساب أخرى، بل الكل سواء أمامها في ميزان التاريخ.. وإذا صح أن الثورة تأكل أبناءها، حتى تتضخم فتلفظ بهم في بئر النسيان، فإن اللواء جمال حماد لم يكن من هؤلاء، فليست شهادته هنا التي أدلى بها في الذكرى الحادية والثلاثين للثورة نابعةً من حقد ثوري لا يبغي

غير تلطيخ وجه الثورة وتشويه صورتها، كما أنه ليس ممن يقبعون في برج عاجي ليتحدثوا عن الثورة في أبهى حللها.

ولقد احتدم النقاش واشتد الجدال حول ثورة ٢٣ يوليية ١٩٥٢م بعد كثرة ما أثير حولها من لغط التبست فيه كتابات العمالقة والأقزام.

وأيًا ما كان الأمر فإن هذه الثورة ستظل من أغرب ظواهر واقعنا المعاصر، حيث ما زال الكثير من أحداثها ووقائعها محل جدل، فنرى البعض يرفعون زعماء فيها إلى عنان السماء، بينما يهبط البعض الآخر بهم إلى الثرى، وبين هؤلاء وهؤلاء تمزق الشباب في بلبلة لم يكتمها، ونشأت أجيال ممزقة الذهن تلقي سهامًا طائشة على طريق الحق والإنصاف.

فهذه الثورة بكل عمرها الذي تتابعت أعوامه، لم تحظ بتقييم موضوعي منصف إلى الآن، بل ما زال الكثير من أسرارها يزاح عنه الستار يومًا بعد يوم، وتكشف الكثير من الأوراق التي ظلت أعوامًا طويلة حبيسة الحقيبة الثورية بعد أن تعمدت الثورة في سنواتها الأولى فرض جو من التعتيم على الفترة العاصفة التي سبقت الثورة حتى غرق الكثير من زعامات تلك الفترة في بئر النسيان، وكادت تضيع حلقة من حلقات تاريخنا المعاصر وسط كومة من التناقضات والمغالطات، كما أن هذا السلوك ذاته فعله صناع الثورة أنفسهم فيما تلا

ذلك من سنوات، حيث أحاطوا ملف الثورة بسياج من الخصوصية يحرم الاقتراب منه أو تناوله بأي شكل من الأشكال، حتى جاء الوقت المناسب لفتح هذا الملف الثوري، ونشر أوراقه على الملأ..

وفي هذا الحوار يتم الكشف عن الكثير من أوراق الثورة، حيث يتناول بالنقد والمناقشة والتحليل السنوات الحاسمةَ التي سبقت الثورة، والعوامل التي أشعلت الثورة وأججت نارها، كانتشار الفساد الأخلاقي والاجتماعي، وكثرة الفضائح المالية والسياسية نتيجة سيطرة رأس المال على الحكم إلى جانب الفساد الذي استشرى في الجيش، وأدى إلى هزيمته في حرب فلسطين..

وتتسع دائرة التناول لتشمل تاريخ الثورة ورجالها الذين صنعوا أحداثها وصاغوا مسيرة الوطن في السنوات التي أعقبت الثورة. وفي نظرة أكثر شمولية يتحدث اللواء جمال حماد عن التحولات والتغيرات التي طرأت على المجتمع المصري بعد هذه الثورة المجيدة على الصعيدين الفكري والسياسي في رصد أمين لأهم ظواهر هذا العصر.

وإذا كنا مطالبين بأن نعطي للأجيال القادمة صورة متكاملة بلا رتوش حول ثورة يولية وحقيقتها حتى تكون على اتصال بماضيها، فإن ذلك يحتم علينا أن نجلس حول طاولة النقاش، ونصغي لحقائق

التاريخ التي سجلها لنا «اللواء جمال حماد» بكل جرأة وشجاعة، بصفته شاهدًا على فترة من فترات نضالنا الوطني ضد الطغيان والاستبداد.

فشهادته هنا شهادة صادقة وحيادية لا تنقصها المصارحة أو المكاشفة.. فإذا أخذتها على أنها قصة انهيار عرش، فلك هذا، أو أخذتها على أنها قصة بناء وطن على هياكل الملكية وجماجم الإقطاعية فلك هذا.. وحسب الأجيال المتتالية التي لم تشهد هذه الثورة، أن يكون بين يديها شهادة كهذه تكشف لها الأحداث بلا زيف أو تشويه.

ونعتقد أن هذه الشهادة ستفجر موجة من التساؤلات الضرورية والحتمية حول مصيرنا كشعب يكره طيور الظلام التي تعشش في شجرة الحرية، فتحجب نورَ الشمس عنها.. فإذا كان جيل الثورة قد نجح في وأد هذه الطيور وإسقاطها والسماح لشعاع النور أن يخترق الجسد المصري، ويبث فيه الحياة من جديد رغم الوعكات التي تعرض لها على مدار ثلاثين عامًا، فإن ذلك يمثل تحديًا كبيرًا أمام الجيل المعاصر الذي تقاعس عن دوره في التغيير، فكان عاقبته أن امتلأت سماء الوطن بخفافيش حجبت أمامه النور والهواء معًا.

اللواء جمال حماد

- ولد «جمال حماد» في مصر عام ١٩٢١م.
- تخرج في الكلية الحربية في منتصف إبريل عام ١٩٣٩م.
- بدأ خدمته العسكرية في السودان، ثم انتقل لمنطقة القناة، ثم إلى الإسكندرية أثناء الحرب العالمية الثانية.
- عمل مدرسًا لمادة التكتيك العسكري والأسلحة في مدرسة المشاة والكلية الحربية في مصر بين عامي ١٩٤٢و ١٩٤٦، وخلال دراسته في كلية أركان الحرب عمل أركان حرب الكتيبة السابعة مشاة خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ثم انتقل بعد ذلك ليكون أركان حرب سلاح المشاة الذي كان يقوده اللواء «محمد نجيب»، وذلك بين عامي ١٩٥٠م، و١٩٥٢م.
- انضم للضباط الأحرار عام ١٩٥٠م، وشارك في الإعداد لثورة يولية عام ١٩٥٢م في مصر، وكتب البيان الأول للثورة، كما ساهم في ضم بعض كبار ضباط الجيش للثورة.

- بعد نجاح الثورة عين مديرًا لمكتب القائد العام للثورة اللواء «محمد نجيب».

- كُلف بعد ذلك بالانتقال للعمل ملحقًا عسكريًا لمصر بين عامي ١٩٥٢م و١٩٥٧م في كل من سوريا ولبنان والأردن والعراق وكان مقره في دمشق.

- عين بعد عودته أقدم معلمي الكلية الحربية في مصر، ثم كبيرًا للمعلمين.

- ابتُعث إلى كلية الحرب في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٨م، ثم عين بعد عودته إلى مصر قائدًا للواء الثامن عشر مشاة، الذي كان مقره في منطقة العريش العسكرية.

- عين رئيسًا لهيئة الاتصال بالأمم المتحدة في سيناء وقطاع غزة بين عامي ١٩٦٠م و١٩٦٢م، وبعد ذلك عين قائدًا لمعهد المشاة.

- كلف عام ١٩٦٢م بالعمل رئيسًا لهيئة الخبراء في اليمن، وعهد إليه بتأسيس الجيش اليمني والكليات والمعاهد العسكرية هناك.

- وبعد عودته إلى مصر عام ١٩٦٣م التحق مع كبار قيادات القوات المسلحة، وكان برتبة لواء؛ للحصول على أعلى فرقة عسكرية في القيادة، لكن قبل أن ينهي فرقته العسكرية صدر قرار بنقله من القوات المسلحة على غير رغبة منه ليصبح محافظًا لكفر الشيخ، ثم محافظًا للمنوفية، وذلك بين عامي ١٩٦٥م و ١٩٦٨م.
- وفي ٢٣ يولية ١٩٦٩م قُبض عليه بتهمة السعي لانقلاب عسكري، ثم أطلق سراحه بعد أن ثبتت براءته.
- وضع اسمه على رأس قائمة الضباط الأحرار حينما صدر قرار جمهوري بأسمائهم.
- أصدر عدة كتب عن ثورة يولية وأسرارها حتى لقب بمؤرخ الثورة.

نص
الشهادة والحوار

هذه شهادة صادرة عن واحد من نخبة الضباط الأحرار الذين خرجوا ليلةَ الثالث والعشرين من يولية وأرواحهم على أكفهم، ثم استمر في مسيرة الثورة محاولًا تحقيق المبادئ التي سار من أجلها في كل ما تقلده من مناصب لعل آخرها محافظ المنوفية، وقد توج عمله بالعديد من المؤلفات الروائية والتاريخية التي تسجل قصة الثورة، وهو بهذا شاهد ومشارك في أهم حدث في ملحمة الكفاح الوطني للشعب المصري في تاريخه الحديث..[1].

وقائع ما قبل يولية

☜ نتوقع أن يبسط السيد «جمال حماد» الحديث؛ ليتناول ما قبل ثورة ٢٣ يولية، ووقائع ليلة ٢٣ يولية، ثم مسيرة الثورة بعد قيامها، ولنبدأ بما وقع قبل ٢٣ يولية بقليل؛ لنسجل رؤية أحد الضباط الأحرار للواقع المصري، ونسأله: هل ثاروا فعلًا من أجل تغييره؟

- في الحقيقة، المجال لا يتسع لذكر كل التحليلات والمشاهدات التي سبقت الثورة، إلا أني سأبتدئ من واقعة مثيرة كانت من أهم الوقائع التي لفتت انتباه الضباط الأحرار، وجذبت اهتمامهم إلى ضرورة العمل السريع من أجل مصر.. وهذه الواقعة هي حريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢، ولعل الذين عاصروا هذا الحدث الكبير وتلك المأساة الكبرى يذكرون كيف

---

(١) أُجري هذا الحوار في يولية ١٩٨٣م.

دُبرت المؤامرة البشعة لإحراق القاهرة في هذا اليوم؛ لأجل إنهاء حركة الكفاح المسلح الذي كان قائمًا على قدم وساق في ذلك الوقت ضد المستعمر البريطاني في السويس، وكما قالوا: إذا أردت أن تكشف أية جريمة فابحث عن المستفيد منها.. فإذا طبقنا هذا المبدأ على جريمة إحراق القاهرة، فسنجد أن المستفيد الوحيد منها كان الاستعمار البريطاني والملك السابق فاروق؛ لأنه استطاع بعد هذا الحريق أن يقيل الوزارة الوفدية المنتخبة من الشعب والتي كانت تمثل الإرادة الحقيقية له، وتشجع حركة الكفاح المسلح في قناة السويس، فنجح في إقالتها، خاصة بعد تمكنه من إعلان الأحكام العرفية عن طريق هذه الحكومة الوفدية نفسها، فكانت هذه الأحكام سيفًا مسلطًا على رقبة الوفد وحزبه؛ لأنه كان أول من اصطلى بنارها، حيث أقيلت حكومته في اليوم التالي مباشرة.

كما استطاع الملك - أيضًا - التخلص من العناصر الوطنية العديدة التي كانت تكافح المستعمر البريطاني، فألقى بها في غياهب السجون، ومنهم - على سبيل المثال - الأستاذ «أحمد حسين» رئيس حزب مصر الفتاة، الذي كان الملك يضج من حملاته المستمرة في جريدة الاشتراكية، حيث كان يكتب مقالات في منتهى العنف والإثارة في هذه الجريدة، فانتهى به الأمر إلى تهديده بالإعدام، ولم يفرج عنه إلا بعد قيام ثورة ٢٣ يولية.

وزارات الاحتضار

فما حدث كان نتيجة طبيعية لكل هذه المؤامرات والجو السياسي الملبد بالغيوم الذي تلا أحداث ٢٦ يناير.

وعندما نحلل الوضع السياسي في مصر في هذه الفترة نجد أن الملك تمكن تمامًا من أن يصبح القوة الوحيدة في مصر بعد إقصاء الوفد؛ الذي أصبح عاجزًا عن التحرك في ظل الأحكام العرفية والقوى الأخرى المتمثلة في الاستعمار الرابض في منطقة قناة السويس، والذي يمثله السفير البريطاني في القاهرة.

وهذا الوضع الجديد الذي راق الملك كثيرًا جعله يهوى لعبة جديدة لم تكن من هواياته السابقة؛ فالمعروف عن الملك أن هوايته المفضلة كانت لعب القمار الذي كان ينكب عليه كل ليلة إلى الصباح، أما اللعبة الجديدة التي هواها في هذا الوقت فهي لعبة تغيير الوزارات، لدرجة أنه غير أربع وزارات في ستة أشهر.. وقد أطلق بعض المؤرخين لفظ وزارات الاحتضار على هذه الوزارات التي ألفت في ظل الأحكام العرفية التي أعلنت عقب ٢٦ يناير ١٩٥٢.

ولا أكون مبالغًا حين أقول: إن أية وزارة شكلت بعد إقالة الوفد لم تستمر أكثر من أيام قليلة، فمثلًا وزارة «علي ماهر باشا» كانت أول وزارة شكلت بعد إقالة الحكومة الوفدية، فهذه لم تمكث في الحكم

سوى ثلاثة وثلاثين يومًا، ثم تلاه «نجيب الهلالي باشا»، وقد كان وفديًّا، ثم انشق عن الوفد، فكلفه الملك بتشكيل وزارة جديدة، فشكلت هذه الوزارة، ولم تمكث سوى أربعة أشهر..

لقد كان «الهلالي» يحاول أن يلفت نظر الشعب إليه بأنه قادر على التطهير والقضاء على الفساد، وأنه قد اتخذ التطهير أداة للتحرير، ولكن هذا كان وهمًا؛ فكيف يمكنه التطهير في ظل حاشية فاسدة كان من المفروض أن يطهرها؟! وكيف سيسمحون له بذلك، وهم أول من ستناله يد التطهير؟!

لذا، كان من الطبيعي أن تفشل هذه الوزارة فشلًا ذريعًا، كما كان في ذهن الهلالي - أيضًا - أمنية لم يستطع أن ينفذها، وهي انتزاع بعض العناصر من الوفد يعتقد أنها صالحة لتشكيل حزب جديد يسانده في وزارته وفي المجال السياسي، ولكنه فشل في هذا أيضًا، حيث لم يستطع أن يقنع أحدًا من زعماء الوفد وأقطابه بذلك.

فكان هذا مؤشرًا على عدم الاستقرار في البلاد، والدليل على ذلك أن نجيب الهلالي اضطر إلى الاستقالة بعد أربعة أشهر فقط من تشكيل وزارته، وخلفه في الحكم «حسين سري باشا»، فلم يمكث في الحكم سوى ١٨ يومًا، وهذا شيء غريب جدًّا؛ أن يظل رئيس وزارة ١٨ يومًا فقط.

وزارة الـ٢٤ ساعة

☜ **هل هناك وزارة تخطت هذا الرقم القياسي؟**

- نعم.. هناك رقم قياسي أكبر من هذا، وهي وزارة الهلالي الثانية؛ لأنها لم تستمر سوى أربع وعشرين ساعة، حيث شكلها في ٢٢ يولية بعد الظهر، واضطر إلى تقديم استقالته في صباح ٢٣ يولية، وعقب ذلك توجه الضباط الأحرار إلى منزل «علي ماهر باشا»، وكلفوه بتشكيل الوزارة، فأخبرهم أنه لن يقبل ذلك إلا إذا جاءه الأمر من الملك، وفعلًا جاءه الأمر الملكي، فاعتبر الهلالي نفسه مستقيلًا.

يتضح مما سبق أن الوضع السياسي كان مترديًا تمامًا في مصر في الفترة التي سبقت الثورة، وهي الأشهر الأولى لسنة ١٩٥٢م، كما كان الوضع الاقتصادي - أيضًا - أسوأ منه.

حلقات المأساة تتوالى

☜ **يمكن أن نقول: إن هذه الفترة كان فيها إلى جانب عدم الاستقرار، وتحالف القصر مع الاحتلال البريطاني الجاثم على صدر مصر، وإلى جانب الأوضاع الاقتصادية المتردية، والأوضاع السياسية المهترئة، وانفصال الحكم عن الشعب - حالة غليان شعبي عند جميع فئات الشعب التي كانت تعبر عن**

سخطها على الملك وعلى الحكم في هذه الآونة، فتقريبًا جميع فئات الشعب قامت بإضراب ومظاهرات وصلت إلى حد أن ضباط الشرطة أنفسهم الذين مهمتهم الأولى الحفاظ على الأمن ومنع المظاهرات شاركوا في المظاهرات...

- كان هذا هو الواقع بالفعل، فضباط الشرطة اشتركوا في مظاهرات ٢٦ يناير عقب معرفتهم باستشهاد زملائهم في الإسماعيلية على يد الجيش البريطاني، الذي هاجم جنود الشرطة في بلوكات النظام بمدافع ٢٥ رطلًا، ودبابات السينتريم، وهي أشد أنواع الأسلحة الحديثة فتكًا، في حين أن هؤلاء الجنود لم يكن بين أيديهم أية أسلحة سوى البنادق..

فكان وقع ضرب جنود بلوكات النظام، ودك مبنى محافظة الإسماعيلية من الأسباب القوية لإثارة الشعور الوطني في كل أنحاء مصر، حيث قامت المظاهرات في ٢٦ يناير، وكان يقودها ضباط من الشرطة وبعض ضباط الجيش.. ومن المفارقات العجيبة أنه في هذا اليوم دعا فاروق نخبة ضخمة من ضباط الجيش والبوليس للغداء عنده في قصر عابدين احتفالًا بمولد ولي العهد أحمد فؤاد.. ومن العجيب - أيضًا - أن تحترقَ القاهرة، وتتصاعد ألسنة الحرائق المشتعلة في كل مكان، ويُبَلَّغ الملك بما حدث في وجود القائد العام اللواء حيدر باشا، ومع ذلك ظل جالسًا في منتهى الهدوء والصفاء..

وقد فوجئ الضباط وهم يخرجون من القصر بالفريق عثمان المهدي وهو يرشدهم وقد سمعته بنفسي يقول: يا حضرات الضباط، اركبوا عربتكم، وتوجهوا من طرق بعيدة عن وسط العاصمة إلى بيوتكم، بعيدًا عن المظاهرات والحرائق.

قال لنا هذا بدل أن يأمرنا بالعودة بسرعة إلى وحداتنا لإطفاء هذه الحرائق.

وهذا إن دل فإنه يدل على أن الجميع متواطئون على إتمام الحريق؛ لأن الملك كان عليه بمجرد سماعه بوجود الحرائق أن يلغي الحفل في الحال، وينتهز فرصة حضور الضباط كلهم، ويأمرهم بالعودة إلى وحداتهم والنزول إلى الشوارع لإطفاء الحرائق المشتعلة، إلا أنه لم يفعل شيئًا من ذلك، بل أتم الحفل وألقى خطبة، واكتفى حيدر باشا بنصحهم بأخذ طرق بعيدة أثناء عودتهم لبيوتهم، ثم أرسلوا إليهم إشارات، وأتت بعد ذلك عربات لكي يذهبوا إلى وحداتهم مما أخر نزول الجيش إلى الساعة السادسة مساء؛ أي كانت الحرائق كلها انتهت.

الجيش وحده هو القادر على الثورة

من هنا نصل مع السيد «جمال حماد» إلى حقيقة تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر قبل اندلاع ثورة ٢٣ يولية، والتي تمثلت في فساد الملك وحاشيته وتحالفه مع الاستعمار

البريطاني، ثم الحكومات المتعاقبة أو الوزارات المحتضرة كما تحب أن تطلق عليها هذا التعبير، ثم الغليان الشعبي المستمر عند جميع فئات الشعب، وهذا يجعلنا نتساءل: إذا كان هذا الغليان الشعبي في كل فئات الشعب، فلماذا قام الجيش وحده بهذه الثورة؟

- هذا سؤال وجيه جدًّا.. والإجابة عنه أنه من المستحيل على الشعب أن يقوم بثورة وتنجح هذه الثورة؛ فطبقًا لمجريات الأحداث في التاريخ، كانت آخر ثورة شعبية حدثت في التاريخ هي الثورة الفرنسية التي لم تقم بعدها أية ثورات شعبية إطلاقًا، وهذا يرجع إلى أن الأسلحة الحديثة تطورت تطورًا يجعل من المستحيل على أية قوى شعبية أن تقاوم الجيوش.. فالثورة الفرنسية نجحت؛ لأن جيش الملك لويس السادس عشر لم يكن يملك سوى بنادق ومدافع متخلفة.. لكن بعد ظهور الدبابات وتوافر أشد الأسلحة الفتاكة في يد الجيش تغير الأمر، فمن المستحيل أن يتصدى الشعب لهذه القوة العارمة، ولذلك كان الجيش هو أداة البطش والإرهاب في يد الملك ومن بعده البوليس.

نجاح الثورة بمباركة الشعب

☜ **إذا عقدنا مقارنة بين هذه الثورة التي كانت مبرراتها موجودة لدى الشعب المصري بكل فئاته للقيام بها في هذه الفترة، وبين ثورة سابقة كثورة ١٩١٩م التي خرج فيها الشعب بكل فئاته، ووقف في وجه الأسلحة الحديثة، وتلقى رصاص الإنجليز بصدور أبنائه، فما رأيك في هذه المقارنة؟**

- رأيي أن الثورة التي قامت سنة ١٩١٩م كانت قمة ملحمة الكفاح الوطني منذ هزيمة عرابي ودخول بريطانيا إلى مصر عام ١٨٨٢م؛ فقد كانت امتدادًا لحركة الكفاح الشعبي بعد مصطفى كامل ومحمد فريد، ولكنها انتكست وفشلت فشلًا ذريعًا؛ لأن القوة العسكرية الضاربة كانت في يد الجنود البريطانيين الذين استطاعوا بأسلحتهم الحديثة أن يقضوا على الثورة، كما أن الإنجليز نجحوا ببراعتهم السياسية أن يجعلوا هذه الثورة المتماسكة يتمخض عنها أحزاب تتناحر في سبيل الوصول إلى الحكم، وبعد أن كانت الأمة كلها يدًا واحدة ضد الإنجليز أصبحت شيعًا وأحزابًا؛ كل منها يعمل على الوصول إلى الحكم.

وأيًّا ما كان الأمر، فإن الأمل دب في الجيش المصري على يد الضباط الشباب الذين دخلوا الكلية الحربية عقب معاهدة ١٩٣٦؛

أما قبل ذلك فلم يكن أحد يأمل في ضباط الجيش المصري؛ لأن الكلية الحربية كانت مقصورة على فئات خاصة.

لكن هؤلاء الضباط الشباب كانوا من الطبقة المتوسطة التي تعرف آلام الشعب، وقد تخرجوا في الكلية الحربية في أواخر الأربعينيات وفي أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، أي إنهم كانوا يوم ٢٣ يولية برتبة المقدم أو الرائد.. فهم الجيل الذي قامت الثورة على يديه، حيث كان فور تخرجه متحمسًا ومندفعًا لخدمة بلاده، فآلمهم أنهم وجدوا بلادهم محتلة بواسطة الجنود والضباط الإنجليز..

فأنا كضابط مصري كان يحز في نفسي أن أجد الجنود البريطانيين منتشرين في شوارع العاصمة، سكارى يغنون ويعربدون ويعتدون على النساء والبنات.. وقد كنا أثناء مرورنا مضطرين إلى ارتداء ملابسنا الرسمية؛ لأن الأوامر كانت هكذا، فكان من المشين لشرفنا العسكري أن نرى البريطانيين وهم يرتكبون هذه الموبقات أمام أعيننا ولا نفعل شيئًا، إلا أننا كنا نقبل مضطرين غض الطرف عنها؛ لأنه غير معقول أن ندخل في معارك كلما مررنا في الشوارع! لكن هذه المناظر كلها أدت إلى سخط الضباط، هذا بالإضافة إلى وجود البعثة العسكرية البريطانية التي جاءوا بها بعد معاهدة ٣٦ بحجة تحديث الجيش المصري، لكنها في الواقع كانت أداة تعطيل للجيش المصري؛ فبمراجعة بنود معاهدة ٣٦

نجد أن من بينها بندًا ينص على أن القوات البريطانية ستظل محتلة قناة السويس إلى أن يصبح الجيش المصري قادرًا على الدفاع وحده عنها.. فهل يعقل أن يجعل هؤلاء الضباط البريطانيون - أعضاءُ البعثة - هذا الجيشَ يبلغ هذا المستوى، ويستطيع الدفاع وحده عن قناة السويس، وهذا معناه إزالة الاحتلال البريطاني؟!

فالمهمة الأساسية لهذه البعثة - في الحقيقة - كانت تعطيل وصول الجيش المصري إلى هذا المستوى الحديث.. ولذلك، كانت الأسلحة كلها عتيقة والتدريب متخلفًا حتى وصل الجيش لأسوأ حالاته على يدهم..

وفي هذه الفترة كانت الحرب العالمية الثانية مشتعلة، وكان بعض الضباط المصريين عندهم أمل أن ينتصر الألمان في هذه الحرب، والحقيقة أن هذا كان تفكيرًا خاطئًا؛ لأنه لو فرضنا أن الألمان انتصروا في هذه الحرب ودخلوا مصر وأزاحوا الإنجليز، فهذا يعني استبدال شيطان بآخر، بيد أن هذا يريك مدى تغلغل كراهية البريطانيين في نفوس الضباط حتى دفعتهم إلى التخلص من المستعمر بأية وسيلة كانت..

ولقد نتج عن هذا تكوين الجمعيات السرية في الجيش، باعتبارها الطريقة الوحيدة للتعبير عن مطالب الضباط الذين لم يقدروا على فعل أي شيء في مواجهة الحكومة الموالية للإنجليز، غير تأسيس جمعيات سرية تقوم بأعمال انتقامية ضد الجيش البريطاني.. فكان

بعـضها ينـصب كمينًـا للـضباط والجنـود البريطـانيين في الظـلام ليقتلوهم، والبعض الآخر يحاول تخريب المواصـلات البريطانيـة، في حين يحاول فريق آخر الاتـصال بالألمـان.. فهـذا جعـل الأوضـاع في البلد تضطرب اضطرابًا شديدًا.

ومن ضمن الجمعيات السرية التي كانت موجودة تنظيم الـضباط الأحرار الذي نشأ عقب هزيمة الجيش في حرب فلسطين كـرد فعـل للفساد المستشري في مصر، والذي يمسك بطرفيه الحكومةُ والملـك.. بالإضافة إلى الاستفزازات التي كان يقوم بها البريطانيون.

وأستطيع أن أقول بكـل صراحـة: إن الـضباط المـصريين انتـابهم اليأس من كل شيء في مصر؛ لأنهـم أولًا كـانوا يعلقـون آمـالهم عـلى حزب الوفد باعتبار أنه الحزب الوحيد الذي يقاوم الطغيان والملـك، وأن زعيمه مصطفى النحاس هو الوحيد الذي يواجه الملك بحقـوق الشعب؛ لذا كان معظم الضباط مؤيدين للوفد.

لكن لما وقع حادث ٤ فبراير، وحوصر قـصر عابـدين بالـدبابات وأُرغم الملك على أن يستدعي مصطفى النحاس زعيم الوفد لتشكيل حكومة وفدية – جعلهم يفقدون الثقة فيـه؛ لأن الحـراب البريطانيـة هي التي جاءت به، لا إرادة الشعب، رغم أنه لو أجـرى الانتخابـات في هذا الوقت كان حتمًا سيفوز بها..

وقد استغل الملك هذا الحادث ليرسم لنفسه صورة البطل الذي يدافع عن حقوق الشعب، ويقف ضد الاستعمار البريطاني، وقد نجح فعلًا في هذا، مما جعل الضباط ينساقون إلى محبته بشكل جارف، فرأوا فيه صورة البطل الوطني، خصوصًا أنهم شعروا أن حادث ٤ فبراير أهان شرفهم العسكري، إلا أنه سرعان ما ظهر لهم الملك على حقيقته، وأنه لم يكن غير مخلوق ماجن ومستهتر لا يبحث إلا عن ملذاته، ولا علاقة له بالوطنية؛ فكيف يكون وطنيًّا وهو من سلالة توفيق الذي خان البلاد، وأدخل الجيش البريطاني إلى مصر!

فالضباط تملكهم اليأس؛ بعد تبخر أملهم في الوفد والملك وأحزاب الأقلية؛ فالملك لم يكن يهمه سوى بقائه على العرش، ويستند في بقائه إلى ٨٠ ألف حربة بريطانية موجودة في القناة، فلا فائدة ترجى منه، والأحزاب - خاصة الوفد - كانت تتناحر للوصول إلى الحكم والسلطان، ولا يوجد أي حزب يبغي سوى ذلك، فكيف يمكن لأحد أن يثق في هذه الأحزاب؟!

وبين هؤلاء جميعًا يقف الشعب عاجزًا ومغلوبًا على أمره؛ لأن الشعب مهما بلغ رصيده من الوطنية والحماس، فإنه يعجز عن الوقوف أمام الجيش والبوليس الذي كان في قبضة الملك.

لذلك، يئس الضباط من إمكان تحقيق استقلال البلاد واستعادة شرفها وكرامتها، فوجدوا أن الحل الوحيد أن يتحركوا وحدهم.

الأب الروحي للثورة

وللتاريخ يجب أن نقول: إن الذي حرَّض الضباط على ذلك، وهداهم إلى هذه الوجهة الصحيحة هو الفريق عزيز علي المصري باشا، فهو أول من فجَّر روح الثورة عند الضباط، حيث أخبرهم أن تغيير البلاد لن يكون إلا على أيديهم، وأنهم يجب أن يعتمدوا على أنفسهم؛ لأنهم الوحيدون الذين لديهم القدرة على التغيير.. ولذلك، أنا أعتبره الأب الروحي لثورة ٢٣ يولية.

☜ ماذا عن الخطة التي قامت عليها الثورة؟

- وضع جمال عبد الناصر خطة الضباط الأحرار للتمهيد لثورة ٢٣ يولية، وكانت تقوم على نزع ولاء الجيش من الملك وتحويل هذا الولاء إلى الشعب، ليكون الجيش هو جيش الشعب، بعد أن رأوا أن الجيش هو أداة البطش التي يستخدمها الملك لإرهاب الشعب.

نشأة تنظيم الضباط الأحرار

☜ حضرتك كنت من النخبة التي انضمت إلى تنظيم الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة يولية المجيدة، التي احتضنها الشعب من أول لحظة، والتف حولها وأيدها تأييدًا شعبيًّا جارفًا على مدى خطواتها.. فما قصة هذا التنظيم؟ وكيف نشأ؟ ومن اتصل بك وقتها من أعضاء خلية الضباط الأحرار؟

- في الواقع، وكما ذكرت، إنه في الأربعينيات بعد الحرب العالمية الثانية كان الجيش يموج بالجماعات السرية، نتيجة لازدياد النشاط السياسي الذي أخذ في الدخول إلى الجيش في الأربعينيات.. ففي هذه الفترة، كان مستقبل مصر السياسي يشغل بال كل ضابط في الجيش، فكلهم كانوا طلبة في الثانوي، وبعضهم كان في الجامعة، وفي أواخر الثلاثينيات رأوا المظاهرات العارمة التي قامت ضد الإنجليز، فوجدوا أنفسهم في خضم الحياة السياسية، ولا بد أن يفعلوا شيئًا لوطنهم، ثم تلا بعد ذلك قيام حرب فلسطين، التي أعتبرها نقطة التحول التي أحدثت تطورًا كبيرًا جدًّا في أفكار الضباط؛ حيث تأكد لهم بعدها أن هذا الملك خائن ولا يرجى منه فائدة، وأنه لا بد أن يعتمدوا على أنفسهم في تحرير وطنهم، خاصة بعد الهزيمة التي رأوها في ساحة القتال بفلسطين على يد العصابات الصهيونية كما كانوا يطلقون عليها، والتي كانت في منتهى الإهانة لشرفهم العسكري.

فكل هذا جعلهم يوقنون بأن الوطن مهدد بالانهيار إذا استمرت الأمور على هذه الحالة، ومن هذا المنطلق بدأ التنظيم الفعلي للضباط الأحرار في سبتمبر ١٩٤٩م عقب عودة الجيش المصري من فلسطين.



جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر في لحظة خاصة جداً.

حيث قام «جمال عبد الناصر» بتكوين أول خلية، في شكل لجنة سياسية كانوا يسمونها لجنة القيادة أو الجماعة التأسيسية للضباط الأحرار، وقد كانت مكونة منه ومن «عبد المنعم عبد الرؤوف» الذي كان يعد الرجل الثاني في التنظيم، لكنه استبعد بعد ذلك من هيئة القيادة لارتباطه بجماعة الإخوان المسلمين، وكان معهم «كمال حسين»، و«خالد محيي الدين»، و«حسن إبراهيم»، ثم انضم إليهم «عبد اللطيف البغدادي»، و«عبد الحكيم عامر»، و«صلاح سالم»، و«جمال سالم»، و«أنور السادات» - على ما أذكر الأسماء، فمن هؤلاء نشأ تنظيم الضباط الأحرار.

وإذا كنا نتتبع هذا التنظيم أو الجمعية التأسيسية له سنجد أن ثمانية منهم كانوا ضمن جماعة الإخوان المسلمين، وبعضهم عقد البيعة

العادية مع الجماعة، والبعض الآخر عقد البيعة مع الجهاز السري للإخوان الذي كان يرأسه «عبد الرحمن السندي»، وهؤلاء كانوا أربعة هم: «جمال عبد الناصر»، و«عبد المنعم عبد الرؤوف»، و«كمال حسين»، و«خالد محيي الدين»، وهذا باعتراف «خالد محيي الدين» نفسه، حيث ذكر أنه والجماعة الذين ذكرتُ أسماءهم، عقدوا البيعة سرًّا على المصحف والمسدس أمام مسؤول الجهاز السري «عبد الرحمن السندي» في الصليبة بحي طولون، وكانت البيعة على أن يلتزموا بمبادئ جماعة الإخوان المسلمين.

وأستطيع أن أقول: إن «جمال عبد الناصر» نفسه كان متورطًا إلى حد بعيد مع الإخوان المسلمين؛ لأنه عندما رجع من حرب فلسطين كانت علاقته بهم قد عرفت حتى وصلت إلى رئيس الوزراء «إبراهيم عبد الهادي» الذي استدعاه مع «عثمان المهدي» رئيس هيئة أركان حرب الجيش في هذا الوقت، وراح يسأله عن علاقته بالإخوان المسلمين، وكيف يتصل هو كضابط في الجيش بهم!

فرد عليه «جمال عبد الناصر» بكل شجاعة، وأخبره بأن اتصاله بالإخوان المسلمين كان لتدريبهم على استخدام السلاح؛ لأنهم كانوا من ضمن الذين يقاتلون في حرب فلسطين.

وأيًّا كان الأمر، فإن «جمال عبد الناصر» بعد سبتمبر ١٩٤٩م - أي بعد عودة الجيش من حرب فلسطين - استطاع أن ينتقي نخبة من

إخوانه الضباط الذين اشتركوا معه في جماعة الإخوان المسلمين، وكون منهم الجمعية التأسيسية للضباط الأحرار، فكانوا النواة الأولى لهذا التنظيم، وكان عددهم ثمانية، أربعة منهم كانوا في الجهاز السري للإخوان، وهم الذين ذكرتُ أسماءهم، والأربعة الباقين كانوا من أعضاء الجماعة العاديين، فكلهم كانوا أعضاء في الجماعة بخلاف «أنور السادات» و«جمال سالم».

هذا بالنسبة لبقية أعضاء التنظيم، فماذا عن وضعك أنت وقتها؟

- أنا في الحقيقة كنت طوال عمري بعيدًا عن الجمعيات والهيئات والأحزاب؛ لأنني كنت أعتبر نفسي ضابطًا محترفًا؛ لذا كان هدفي كله أن أكون ناجحًا في عملي بالجيش، فكنت دائمًا مدرسًا، فقد درَّست في معهد المشاة وأنا ملازم، كما درَّست في الكلية الحربية في الأربعينيات، وبعد ذلك استطعت أن أدخل كلية أركان حرب التي عينت فيها - بعد تخرجي - أركان حرب أكبر سلاح في الجيش، وهو سلاح المشاة، فكان هذا تشريفًا لي بالطبع.. أي تستطيع أن تقول: إن ذهني كله كان متجهًا إلى الجيش، فلم يكن لي انتماء معين إطلاقًا.

وفي سلاح المشاة، تعرفت بابن دفعتي وصديقي «عبد الحكيم عامر» الذي كان معي في أركان حرب السلاح؛ هو للتنظيم وأنا للتدريب، وبحكم زمالتنا وعملنا في هيئة واحدة كان من الطبيعي أن

يفاتحني عبد الحكيم عامر في الانضمام إلى الضباط الأحرار، ومن هنا كان أول انتمائي للضباط الأحرار. وكان هذا في أواخر سنة خمسين أي قبل الثورة بعامين، فانضممت إلى الضباط الأحرار عن طريق عبد الحكيم عامر وبعدها زادت الصلة بهم؛ فتعرفت بجمال عبد الناصر وبزكريا محيي الدين في رئاسة المشاة التي كانت تعتبر مركزًا لتجمع قيادة الضباط الأحرار الموجودين بالقاهرة؛ حيث كان هو المكان المناسب للتجمع بحكم أن عبد الحكيم عامر موجود بها، وأن كلية أركان حرب كان يعمل فيها جمال عبد الناصر وزكريا محيي الدين، لذا كانوا يأتون إلينا دائمًا في رئاسة المشاة وخصوصًا بعد أن أصبح اللواء أركان حرب محمد نجيب مديرًا للمشاة.

☜ **من خلال الوقائع السابقة، ذكرت أن الملك السابق حينما أقام مأدبة غداء يوم حريق القاهرة أرسل إليكم حيدر باشا، وأمركم بالعودة إلى بيوتكم، وهذا يعني أنك كنت موجودًا بالقصر وعلى صلة به، فكان من الممكن أن تفيد الضباط الأحرار من خلال هذه الصلة، فما رأيك في ذلك؟**

- نحن كنا كلنا مدعوين عند الملك بما فينا جمال عبد الناصر، حيث أقام الملك مأدبة الغداء لكل ضباط الجيش، حضرها معظم الضباط من مختلف الرتب، فكنا في هذه المأدبة بصفتنا

مدعوين لا بصفة أننا نعمل في السراي.. ولأول مرة في حياتنا ندخل القصر، وقد رأينا في البهو الفسيح مأدبة الغداء الفخمة التي أقامها الملك، فكانت مأدبة فاخرة وبها طعام لم نتعود عليه.

هل كنتم تعرفون بعضكم في هذا الحفل؟

- لم نعرف بعضًا؛ لأن الموضوع كانت تحيطه السرية التامة، لدرجة أنه لم يعرف أحد منا الآخر إلا بعد قيام الثورة؛ أي بعد يوم ٢٣ يولية، فعندما التقينا في الشوارع وأمام القيادة، عرفنا أننا ننتمي لتنظيم واحد، لكن قبل ذلك كنا أصدقاء يعرف كل منا الآخر ولكن لا نعرف أننا ننتمي للضباط الأحرار، وكان الشخص الوحيد الذي يعرف كل الضباط الأحرار هو جمال عبد الناصر، حيث كان هناك ضابط من الأحرار في كل سلاح يمثل حلقة الاتصال بين جمال عبد الناصر وبين ضباط هذا السلاح.

وقائع الليلة المشهودة

بصفتك قد شاهدت وقائع الليلة التاريخية ليلة الثالث والعشرين من يولية، وبصفتك مشاركًا في وقائع هذه الليلة المشهودة بكل ساعاتها ولحظاتها وثوانيها، نريد أن نعرف وقائع هذه الليلة التاريخية كما رأيتها..

- في الحقيقة، يحتاج ذكر وقائع هذه الليلة بالتفصيل أن نقسمها إلى أقسام أو مراحل؛ لأن العملية كانت كبيرة جدًّا، فحتى لا تختلط الوقائع، نقسمها إلى أقسام، فمثلًا نتناول أولًا: الموعد الذي حدد لليلة الثورة وكيفية تحديد هذه الليلة.

والذي أريد أن أقوله هنا هو أن تنظيم الضباط الأحرار عندما تكوَّن في سبتمبر ١٩٤٩ لم يخطر ببال جماعته التأسيسية أن تكون الثورة في ٢٣ يوليه ١٩٥٢؛ لأن جمال عبد الناصر ورفاقه حددوا بعد التشكيل سنة ٥٥ لتكون عام الثورة، أي حددوا ست سنوات لكي يهيئوا فيها أنفسهم للثورة، وهذا العدد من السنين ليس كبيرًا؛ لأن ست سنوات من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٥٥ تعد مدة كافية نوعًا ما لأي تنظيم سري يريد أن يتغلغل في كل الأسلحة والوحدات المقاتلة وغير المقاتلة والإدارية إلى أن يصل إلى الضباط دون أن يفشي هذا السر، وينجح في الوقوف على أقدامه في ظل وجود المخابرات الحربية والبوليس السياسي والمخابرات الخاصة بالقصر الملكي، علاوة على المخابرات الإنجليزية والأمريكية التي ازداد نشاطها في الخمسينيات لتقصي أخبار الضباط الأحرار.

فإذن، كان الضباط الأحرار على علم بأن هذه السنوات الست كفيلة لنجاح تنظيمهم السري، لكن الأحداث تطورت، وجاء حريق

القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢، فانقسمت الجمعية التأسيسية للضباط الأحرار على نفسها، حيث رأى بعضهم أن انتشار قوات الجيش في الشوارع في هذا الوقت فرصة لا تعوض لقيام الجيش بضربته بمنتهى السرعة والهدوء ودون أية عقبات، ورأى آخرون أن التنظيم ما زال ضعيفًا وهشًّا ولا يمكنه الآن القيام بهذه العملية التي كان مخططًا لها أن تكون سنة ٥٥، لا سنة ٥٢.

وكان نتيجة هذا الانقسام حدوث بلبلة وعدم تفاهم في الجمعية، فعرض الأمر في هذا الوقت على اللواء محمد نجيب وكنت حاضرًا وقتها في رئاسة المشاة.

وقد تأكد لي أن محمد نجيب فوتح في قيادته للحركة؛ لأنه غير معقول أن يجيء جمال عبد الناصر ويعرض عليه أن يستغل فرصة وجود قوات الجيش موزعة في الشوارع، خاصة وأن محمد نجيب كان في هذا الوقت يتمتع بشعبية ضخمة جدًّا في الجيش؛ لشجاعته التي أبداها في حرب فلسطين، حيث جرح هناك ثلاث مرات، كما انتخب رئيسًا للجنة إدارة نادي الضباط، وقد أحدث انتخابه له ضجة كبيرة؛ لأنه كان فيه تحدٍّ للملك ولحسين سري عامر.

المهم أن جمال عبد الناصر جاء ومعه عبد الحكيم عامر وصلاح سالم ودخلوا إلى محمد نجيب، وقد حضرت هذه المقابلة باعتباري

أركان حرب المشاة - وكنت أنا الوحيد في رئاسة المشاة من الضباط الأحرار؛ حيث كان عبد الحكيم عامر قد انتقل في هذا الوقت إلى رفح - فكان محمد نجيب يحذرهم من خطورة أي تحرك في هذه الفترة ، ناصحًا إياهم بالتريث وعدم التسرع؛ وكانت وجهة نظره أن الاستعمار يتربص بمصر الدوائر خصوصًا بعد حريق القاهرة وأن قواته على وشك الزحف إلى القاهرة في أي وقت لاستغلال الفرصة وإعادة مأساة أحمد عرابي والتل الكبير.

والذي بدا لي هو أن جمال عبد الناصر كان من ضمن المعارضين للتحرك، ولكنه جاء ليعرض الأمر على محمد نجيب، فلما وجد محمد نجيب يؤيد رأيه، أصر على موقفه أمام الجمعية التأسيسية، مما أغضب عبد اللطيف البغدادي الذي كان يرى أن الفرصة سانحة للتحرك في هذه الفترة، وأن من الخطأ التخلي عن هذه الفرصة الذهبية، وقد دفعه غضبه إلى اتخاذ موقف من ذلك، فامتنع عن حضور اجتماعات الجمعية التأسيسية، ولم يعد إلا بعد حل مجلس إدارة نادي الضباط في ١٦ يولية ١٩٥٢م، أي ظل ستة أشهر لا يحضر الاجتماعات، فكان أول اجتماع يحضره في يوم ١٧ يولية.

مما سبق يتضح أن يوم ٢٦ يناير غيَّر مفاهيم الضباط، وجعلهم يعيدون ترتيب أوراقهم، ويفكرون في موعد آخر أقرب بدل الانتظار

إلى سنة ٥٥، فاستقر رأيهم على قيام الحركة في الثالث عشر من نوفمبر سنة ٥٢؛ وقد اختير هذا الوقت بالذات؛ لأن نجيب الهلالي الذي جاء بعد إقالة الحكومة الوفدية قام بحل البرلمان الوفدي بعد حريق القاهرة، ومن المعلوم أن دستور سنة ١٩٢٣ ينص على أن قرار حل البرلمان لا بد أن يذكر فيه دعوة الناخبين لانتخابات جديدة، وإذا حصل أن جاء الثالث عشر من نوفمبر - وهو الموعد الذي كان دائمًا يعقد مجلس النواب فيه دورته - دون أن يُنتخَب البرلمان، فإن البرلمان القديم يجتمع بقوة الدستور، ولذلك عندما اجتمع الضباط الأحرار أعضاء الجمعية التأسيسية رأوا ضرورة قيام الثورة في ١٣ نوفمبر سنة ٥٢؛ لأنهم أيقنوا أن الملك لن يدعو إلى انتخابات جديدة، لسبب بسيط وهو أن قرار حل البرلمان جاء خاليًا من دعوة الناخبين، وإذا كان الملك لا يقصد هذا، فإن تصرفات الهلالي كلها كانت تدل على أنه لا ينوي إجراء انتخابات جديدة.. فمن المحتمل في هذا الوقت (الثالث عشر من نوفمبر) أن يحاول البرلمان الوفدي الاجتماع بقوة الدستور، ومن المنتظر أن تمنعه الحكومة بقوة الجيش والبوليس، وبناء على ذلك لو كانت حركة الجيش في هذا اليوم أمام الشعب فإنها ستلقى تأييدًا شعبيًّا؛ حيث سينظر إليها على أنها قائمة من أجل تأييد الدستور، فهذه كانت فكرة تقديم موعد الحركة إلى ١٣ نوفمبر سنة ٥٢.

شروق وغروب

☜ أعتقد أنك قد أشرت إلى بعض هذه الوقائع في رواية «غروب وشروق»، وما كان يقوم به البوليس السياسي في تلك الفترة.

- في الواقع، قصة غروب وشروق قصة عزيزة علي جدًّا؛ فقد كتبت هذه القصة وأنا في اليمن أثناء الحرب، حيث كنت رئيس هيئة الخبراء المصريين باليمن، ووقائع هذه القصة كلها حقيقية مستمدة من الواقع وشخصياتها أيضًا، وقد أصبحت فيما بعد فيلمًا سينمائيًّا.. وأعتقد - أو كما قال لي الكثيرون - أن هذا الفيلم كان من أنجح الأفلام المصرية.

موعد جديد مع الثورة

☜ ذكرت أن الضباط قد اجتمعوا واتفقوا على تقديم موعد الحركة إلى يوم ١٣ نوفمبر ١٩٥٢، فلماذا قامت الثورة في يوم ٢٣ يولية؟

- تم الاتفاق على أن يكون الموعد في ١٣ نوفمبر ١٩٥٢، لكن الذي أشعل المعركة وعجَّل بالحركة لم يكن الضباط الأحرار وإنما الملك؛ لأنه غضب غضبًا شديدًا من الجمعية العمومية لنادي الضباط بعد الاجتماع الذي عقدته بالزمالك في ١٦ يونية سنة ١٩٥٢، وكان الغرض من هذا الاجتماع عرض الاقتراح

المقدم بإدخال مندوب سلاح الحدود في مجلس إدارة النادي، حيث رفضت الجمعية العمومية هذا الاقتراح بالإجماع ؛ لتلقن حسين سري والملك درسًا يجعلهما لا يتدخلان في شؤون الجيش. وقد سادت في هذا الاجتماع روح سيئة جدًّا ضد الملك وظهر بجلاء أن ولاء ضباط الجيش له اهتز اهتزازًا عنيفًا.

وبعد أن علم الملك بقرار الجمعية استاء من الضباط لعدم قبولهم إرادته وتحديهم إياها، فما كان منه إلا أن ضغط على حيدر باشا بضرورة حل مجلس إدارة نادي الضباط، فلبى حيدر باشا رغبته وأصدر قرارًا في ١٦ يولية - أي بعد اجتماع الجمعية العمومية بشهر واحد - بحل مجلس إدارة النادي الذي كان يرأسه محمد نجيب.

وقد كان هذا القرار الذي اتخذه حيدر باشا بإيعاز من الملك وبضغطه عليه ضربة قاصمة لكل الضباط جعلتهم يشعرون بالإهانة، كما كان بمثابة الشرارة الأولى التي أشعلت الثورة، وفرصة سانحة يجب أن ينتهزها الضباط الأحرار بعد أن ألقى الملك القفاز في وجههم، وجعلهم يوقنون بأن المعركة قادمة لا ريب فيها.. فأصبح الموضوع مَن يتغدى بالآخر قبل أن يتعشى به؛ خاصة وأن الملك بدأ يعرف أن هناك تنظيمًا في الجيش من الممكن أن يقوم بانقلاب في أية لحظة، لذلك رأت الجمعية

التأسيسية للضباط الأحرار أو لجنة القيادة أنه من الضروري التعجيل بموعد الحركة وعدم الانتظار إلى ١٣ نوفمبر؛ لأن السكوت معناه أن الملك وحسين سري عامر سيفتكون بالضباط الأحرار.. وعلى ذلك اختاروا في بادئ الأمر ٥ أغسطس موعدًا للتحرك؛ وذلك لسببين: الأول: أنهم خافوا أن تقوم الحركة ويأتي أول أغسطس فلا تصرف البنوك مرتبات الضباط والجنود، والسبب الثاني: أن الكتيبة التي كان مُركَّزًا عليها الاهتمام لتقوم بثقل الحركة في المشاة كانت كتيبة مدافع المكنة الأولى، وكانت موجودة في العريش، وقد وصلت مقدمتها إلى الهايكستب يوم ١٣ يولية بقيادة المقدم يوسف منصور صديق، لكن هذه المقدمة كانت مكونة من ستين جنديًا، أما القوة الأساسية للكتيبة فكانت ستصل يوم ٢٦ يولية.. وهذه الكتيبة كانت تشكل قوة ضاربة؛ لأن فيها ستة وأربعين مدفع مكنة بيكرز وهو من أقوى العناصر الموجودة في المشاة، فكان لا بد من انتظار وصولها، لذلك اتفقوا على التحرك يوم ٥ أغسطس على اعتبار أن هذه الفترة من ١٦ يولية – وهو موعد حل مجلس إدارة نادي الضباط – إلى ٥ أغسطس فترة للإعداد والتنظيم، بحيث يُخبَر الضباط كلهم الموجودون في الوحدات، ليجهز كل منهم نفسه، ويعود من كان منهم في إجازة ليتأهب الجميع لقيام الحركة، ولكن وقعت أحداث عجلت الموعد ليصبح في ٢٣ يولية،

حيث وصلت شائعتان إلى الضباط الأحرار.. الشائعة الأولى تقول إن اثني عشر ضابطًا من قيادة الضباط الأحرار غرفت أسماؤهم عند الملك والسلطات وأنه من المنتظر القبض عليهم في أسرع وقت ممكن وسجنهم، والشائعة الثانية أن حسين سري عامر سيأتي عقب استقالة حكومته وزيرًا للحربية في وزارة نجيب الهلالي، فأصبح من المحتم ضرب هذه الوزارة قبل أن يأتي حسين سري عامر ويفتك بالضباط ويلقي القبض عليهم.

وكان أحمد أبو الفتح رئيس تحرير المصري - وكانت من الصحف المعروفة في ذلك الوقت - قد كلم ثروت عكاشة أحد الضباط الأحرار البارزين في سلاح الفرسان، وأخبره بهاتين الشائعتين يوم ٢٠، وقد لمح أحمد أبو الفتح تلميحات واضحة جدًّا حول ضرورة التحرك السريع قبل أن تتطور الأحداث، وبالصدفة كان حسين الشافعي يتناول الغداء في هذا اليوم مع ثروت عكاشة، فانتقل هو وحسين الشافعي في الحال إلى بيت جمال عبد الناصر وقالوا له هذه الأخبار، فلم يتردد جمال عبد الناصر وأمرهم في الحال بإعداد قوات سلاح الفرسان الضاربة اعتبارًا من اليوم الثاني وهو يوم ٢١ يولية، وطلب منهم أن يعتبروا أنفسهم في حالة تأهب..

فأخذت قوات الفرسان تتأهب في قشلاقات الفرسان اعتبارًا من يوم ٢١، وفي الوقت نفسه ألقيت تعليمات لجميع الضباط الأحرار الموجودين بالقاهرة بأن يكونوا في بيوتهم اعتبارًا من الساعة الثالثة ظهرًا إلى حين صدور الأوامر، وحددت ليلة ٢١ في بادئ الأمر موعدًا لانطلاق ساعة الصفر وبدء العمليات، إلا أن ذلك لم يكن ممكنًا؛ لأن الأمور لم تكن قد تمت بعد، لذا أجَّل جمال عبد الناصر الموعد إلى ليلة ٢٣ يولية.

وعندما جاءت هذه الليلة وقعت فيها أحداث كثيرة جدًّا، يضيق المقام عن ذكرها بالتفصيل، لكن أول شيء شاهدته بنفسي هو لقائي بعبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر، في الساعة الرابعة بعد الظهر في مقهى سفير بمصر الجديدة، حيث توجهنا إلى منزل العقيد أحمد شوقي قائد الكتيبة ١٣، وقد نجحت في تجنيده في الصباح عن طريق إثارته على قرار حل مجلس نادي الضباط، فوجدت منه تجاوبًا، وأقنعته بالانضمام إلى الضباط الأحرار ليقود الكتيبة الثالثة عشرة.

ورغم أن هذه الكتيبة بها ضباط أحرار في استطاعتهم تحريكها، لكني رأيت أن تحريك الكتيبة بواسطة قائدها سيكون له وقع أكبر بكثير، فصممت على أن يقود أحمد شوقي الكتيبة بنفسه، ووافق عبد الحكيم عامر على ذلك، وتوجه معي هو وجمال عبد الناصر إلى

بيت أحمد شوقي في مصر الجديدة، بعد أن أخبرته تليفونيًّا بأني سأحضر إليه في منزله.

وعندما ذهبنا إليه - وكان لا يعرف من سيجيء إليه معي - فوجئ بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بصحبتي، فاندهش رغم أنه كان يتوقع - لا شك- شيئًا بعدما كلمته من رئاسة المشاة.

ومع ذلك، رحب بنا وأدخلنا إلى الصالون، فلفت نظري صورة لضابط شرطة كبير معلقة في برواز أنيق على الحائط، ولم أكن أعرف هذا الضابط، وبسلامة نية قلت لأحمد شوقي: من هذا؟ فقال لي: إنه خالي اللواء أحمد طلعت.

فكانت إجابته وقع الصاعقة علي وعلى جمال عبد الناصر وعبد الحكيم؛ لأن اللواء أحمد طلعت كان في هذا الوقت حكمدار بوليس القاهرة، والرجل الثاني بعد وزير الداخلية مباشرة، وكان مشهورًا بقدرته على قمع المظاهرات والتنكيل بالمواطنين، خاصة وأنه تحت قيادته المباشرة فرقة الأمن المدرعة التي كونت بعد حريق القاهرة، وهي من أشد قوات البوليس تدريبًا وتسليحًا.. لذا وقع الخبر علينا كالصاعقة، فهذا الرجل هو العدو الأول للثورة وهو المسؤول عن مقاومتها، فانتابني شعور بالخوف وخشيت أن أكون قد قدت جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر إلى كمين محكم بهذا الشكل، فظللت مترددًا

لا أقدر على عمل شيء، وأخذت أتساءل بيني وبين نفسي: يا ترى ماذا سنفعل، هل نفاتحه أم لا؟

ولقد علا وجوهنا الوجوم بعد أن عرفنا أن اللواء أحمد طلعت خال أحمد شوقي وأخذنا ننظر إلى بعض، فلاحظ علينا علامات الاستغراب والدهشة، ولكنه كان في منتهى الشجاعة والوطنية، فقال لنا: أنا أعرف جيدًا لماذا أنتم خائفون.. يا جماعة، لا تخافوا، فخالي هذا لو قلتم لي: اقبض عليه وضعه في السجن سأنفذ في الحال، فمن أجل مصر أفعل أكثر من ذلك.

فضحكنا في الحال واطمأننا، وبدأ جمال عبد الناصر يشرح له الموقف وتفاصيل الحركة، ولم يكن الرجل متصورًا أن الحركة ستكون بعد ست ساعات من لقائنا به؛ حيث كنا عنده حوالي الساعة ٦، ورغم هذا كان في منتهى الشجاعة وأبدى استعداده للاشتراك في الحركة.

☜ بوصفك مشاهدًا ومشاركًا في وقائع ليلة ٢٣ يولية بأحداثها التاريخية العظيمة، هناك بعض الأقلام تكلمت في هذه الليلة بطريقة لم نعد بعدها نعرف حقيقة ما حدث بالضبط، فما سيناريو هذه الليلة؟

- الجميع يعرف أني ألفت كتاب «٢٢ يولية أطول يوم في تاريخ مصر»، ذكرت فيه سيناريو كاملًا عن هذا الموضوع،

وأنا لا أستطيع أن أسرد هذا السيناريو بالتفصيل؛ لذا سأركز على النقاط الرئيسة فيه، والتي شاهدتها بنفسي..

فما شاهدته بنفسي أننا فور نزولنا من عند العقيد أحمد شوقي، ركبنا عربة جمال عبد الناصر وتوجهنا إلى بيت صلاح نصر أركان حرب الكتيبة ١٣، فجلسنا معه أنا وأحمد شوقي بعد أن تركنا جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، ثم انضم إلينا المقدم زكريا محيي الدين، وألقى الأوامر الخاصة بالكتيبة ١٣ وعملها في تلك الليلة، وبعدها توجهنا إلى منزل الرائد صلاح سعدة وكان من الكتيبة ١٣، حيث كان حوالي عشرة من ضباط الكتيبة الأحرار مجتمعين بمنزله بشارع خلوصي في المنيل، وقد اندهش هؤلاء الضباط لما رأوا قائد الكتيبة وأركان حربها وأركان حرب سلاح المشاة داخلين عليهم؛ لأنهم - كما قلت - لم يكونوا يعرفون بعضهم، وإنما يعرفون أنه سيأتيهم ضابط يعطيهم الأوامر لكن من هو لا يعرفون.

جلسنا كلنا حول مائدة هناك، وقام العقيد أحمد شوقي بإلقاء الأوامر الخاصة بالكتيبة، وكنت أنا منتدبًا من قبل قيادة الضباط الأحرار لمراقبة الكتيبة في تحركاتها في تلك الليلة.. وبعد ذلك توجهت مع العقيد أحمد شوقي إلى بيتي بالجيزة لارتداء ملابسي العسكرية، ففوجئت بوضع كان مثيرًا للغاية ولم أضعه في الحسبان،

وهو أن زوجتي كانت في حالة مخاض وعلى وشك الوضع، وعندما رأتني أرتدي ملابسي العسكرية، قالت لي: إلى أين أنت ذاهب؟

فقلت لها: عندي نوبتجية في رئاسة المشاة. ففوجئت بها تقول لي: أنت ليس عندك نوبتجيّة.. أنت ذاهب لكي تقوم بانقلاب.

فوقع هذا الكلام علي وقع الصاعقة؛ لأنني قلت في نفسي إذا كانت زوجتي وهي في بيتها قد عرفت موضوع الحركة فهذا معناه أننا عندما ننزل سيلقى القبض علينا؛ لأن البوليس أكيد عنده خبر بالحركة، وإلا فمن أين عرفت زوجتى ذلك، وقد انتابني بعض الاضطراب، فقلت لها: أأخبرك أحد بشيء؟ فقالت: لا أبدًا.. فتأكدت أنها قالت ذلك بوحي من شعورها وإحساسها. ولكي أبعد عن خاطرها هذا الموضوع، قلت لها: أعندنا رجال لكي نقوم بانقلاب؟!

وبعد أن أتممت ارتداء ملابسي وأخذت طريقي للخروج، فوجئت بها تقول لي: الله! أنت لم تأخذ شنطة النوبتجية معك!.. فقلت لها: آه صحيح.. فأخذت تعد لي الشنطة التي كانت عبئًا ثقيلًا علي. وانطلقنا إلى بيت العقيد أحمد شوقي في مصر الجديدة، ليرتدي هو الآخر ملابسه العسكرية، ثم قمنا بالتوجه إلى معسكر الكتيبة ١٣ في قشلاق العباسية، فوجدنا الضباط مجتمعين هناك، ثم جاء المقدم زكريا محيي الدين ليبشرنا، بأن الأميرلاي أو العميد حسن حشمت قائد اللواء المدرع وقع في الأسر بيد ضباطه في سلاح الفرسان.

وبعد ذلك، جاء ميعاد التحرك فأيقظ الضباطُ الجنود وأمروهم بأخذ سلاحهم، وأخبروهم أن هناك حالة طوارئ.. وقد ألقى عليهم القائمقام أو العقيد أحمد شوقي - وكان رجلًا شجاعًا - خطبة حماسية وأعلمهم أنهم ذاهبون اليوم للعمل من أجل مصر.

وكان زكريا محيي الدين، قد أعطى إشارة بدء التحركات، فتحركت سرية إلى رئاسة الجيش للاستيلاء عليها، وتوجهت فصيلة بتروب عربات مدرعة إلى دار الإذاعة لاحتلالها بقيادة النقيب جمال القاضي، وكان قائد التروب المدرع النقيب أحمد المصري، وقائد فصيلة المشاة مصطفى أبو القاسم من الكتيبة ١٣، فقاموا باحتلال دار الإذاعة.

ساعة الصفر

☜ **متى كانت ساعة الصفر التي حددت لبدء التحركات؟**

- كانت الساعة الواحدة صباحًا هي الساعة المحددة لبدء التحركات، لكن ومن حسن الحظ أن المقدم يوسف منصور صديق أبلغ خطأ أن ساعة الصفر ستكون الساعة ١٢ منتصف الليل، فتحرك من الهايكستب بقوته وكانوا ٦٠ عسكريًّا بالبنادق، حيث إن القوة الأساسية - كما قلت - كانت ستصل

يوم ٢٦، وعندما وصل إلى مقر القيادة كانت الساعة حوالي الواحدة إلا ربع، وإلى أن جهز قواته للهجوم كانت الساعة قد بدأت تقترب من الواحدة صباحًا، فنجح في اقتحام باب القيادة على رأس جنوده في غاية الشجاعة..

☜ هل كان هذا أول حدث في إنجاح الثورة؟

- بالطبع كان الحدث الأساسي في إنجاح الثورة، ولقد كانت هذه الساعة التي تحرك فيها المقدم يوسف منصور من الأخطاء التي ساعدت الثورة على النجاح؛ لأن أمر الثورة كان قد انكشف للملك قبل التحرك بساعة، وكان في إمكان المسؤولين في القيادة وخصوصًا الفريق حسين فريد أن يجهض حركة الجيش تمامًا لو أنه أحسن التصرف، أو كان عنده بعد نظر وسرعة في اتخاذ القرار، لكنه لحسن حظ مصر وحسن حظ الضباط الأحرار، لم يكن عنده بعد نظر ولا سرعة إصدار القرار، ولا أفهم إلى الآن ماذا كان في ذهنه وجعله ينطلق بالبوليس الحربي والقادة كلهم ويتوجه بهم إلى ميدان عابدين ويظل هناك ساعة ونصف ينتظر مظاهرة الضباط الأحرار القادمة إلى ميدان عابدين، ويبدو أن مظاهرة عرابي العسكرية في سبتمبر ١٨٨١م كانت مسيطرة عليه تمامًا؛ لأنه ظن أن محمد نجيب

سيأتي على رأس الضباط في عربات، ليقدم طلباتهم إلى الملك، وطبعًا كانت هذه فكرة حمقاء لا ندري ما السبب وراء اعتناقه إياها، وهل كانت من وحي أفكاره أم أن الأميرلاي أحمد كامل رئيس البوليس الملكي هو من أوحى إليه بها. المهم أن حسين فريد بتصرفاته هذه أبعد قادة الجيش والبوليس الحربي - وهم أخطر العناصر على الثورة - عن المنطقة العسكرية في أحرج فترات الحركة، وهي الساعة التي سيدخل الضباط فيها المعسكرات، ونتيجة لذلك، قام الضباط بدخول المعسكرات دون أية مقاومة تذكر سواء من البوليس الحربي أو من غيره؛ لأنهم كانوا كلهم في عابدين تحت قيادة حسين فريد الذي اكتشف بعد ذلك أنه أخطأ التصرف وأن الضباط لن يأتوا إلى عابدين، لذا، أمر القادة أن يعودوا بأسرع ما يمكن إلى المعسكرات حتى يسيطروا على الوحدات، وكان عليه أن يقوم بهذا العمل أولًا، لكن الذي حدث أن قادة الجيش لما دخلوا المعسكرات تساقطوا واحدًا بعد الآخر في يد الضباط الأحرار، وأسروا جميعًا، وتم وضعهم في معتقل الكلية الحربية..

من الذي احتل مقر القيادة؟

- عندما قاد يوسف صديق الجنود وصعد إلى الطابق الثاني تصادف ذلك مع وصول سرية من الكتيبة ١٣ التي تحركت

الساعة الواحدة تمامًا من معسكر العباسية، ووصلت إلى مقر القيادة الساعة الواحدة وعشر دقائق وكانت بقيادة النقيب عمر محمود علي وفصيلة منها بقيادة الملازم أول فؤاد عبد الحي، فانضمت هذه السرية إلى المقدم يوسف صديق، وهو يصعد السلم إلى الطابق الثاني، وساعدته في اقتحام غرفة الفريق حسين فريد رئيس أركان حرب الجيش، فنجح في أسره هو وبعض كبار القادة، واقتيادهم إلى معتقل الكلية الحربية الذي أصبح معتقلًا لجميع القادة بعد ذلك.

هل معنى هذا أن رئيس الأركان كان أول معتقل تقوم الحركة باعتقاله في ليلة ٢٣ يولية، وماذا كان يمثل اعتقاله؟

- نعم كان أول معتقل، وكان اعتقاله نقطة فاصلة في الثورة، لأن الجيش سيصبح بذلك بلا قائد يعطيه الأوامر أو يوجهه. وقد أصبح المكان بعد ذلك مهيأ لاستقبال قائد الثورة اللواء محمد نجيب..

وقد تصادف في هذا الوقت أننا وصلنا إلى باب القيادة الساعة الواحدة والربع بالضبط أنا والمقدم زكريا محيي الدين والعقيد أحمد شوقي قائد الكتيبة ١٣ بعد تحركنا من معسكر العباسية في طريقنا إلى

قيادة الجيش.. حيث رأى زكريا محيي الدين بعدما تحركت القوات في الكتيبة ١٣، ضرورة التحرك للتأكد من أن القوات قامت بالدور المسند إليها والمحدد في الأوامر، فقاد القائمقام العقيد أحمد شوقي العربة وإلى جانبه زكريا محيي الدين، وكنت قاعدًا في المقعد الخلفي ومعي مدفع رشاش، ومن الطريف أن هذا المدفع الرشاش استلمته من مخزن السلاح الخاص بالكتيبة ١٣ عهدة بعد أن أصر المخزنجي ألا يعطيني هذا المدفع إلا بعد أن أكتب له إيصالًا بالاستلام، فأمضيت له إيصال عهدة بأنني استلمت هذا الرشاش، فلم أستطع أن آخذه إلا بهذه الطريقة.

وقد سرنا بالعربة في قشلاق العباسية، فتأكدنا أن القوة التي احتلت البوابة التي بها القشلاق المواجهة لكلية الشرطة، نجحت في احتلالها، وبعد ذلك توجهنا إلى المعسكر فسمعنا نوبة الكبسة، وقد كان ذلك في منتهى الخطورة؛ لأن النوبة معناها أن يستيقظ الضباط والجنود من نومهم ويبقوا تحت السلاح؛ لوجود حالة طوارئ.

فلم نعرف ما الأمر إلى أن سمعنا بعد ذلك أن قائد اللواء السابع العميد أركان حرب رشدان محمد رشدان نجح في الوصول إلى اللواء السابع وقام بضرب نوبة الكبسة؛ لأنه بناء على التعليمات التي تلقاها من حسين فريد استنفر اللواء ليهاجم قيادة الجيش ويسترد

مقر القيادة من يد الثوار، ولو حدث هذا فإنه سيكون فيه القضاء على الحركة تمامًا؛ لأن هذا كان لواءً كاملًا، لذا صممنا على الذهاب إلى القيادة لنتشاور ونضع حلًّا لهذا الموضوع.

وعندما جئنا عند باب القيادة وجدنا البوليس الحربي (الشرطة العسكرية الآن) يحتل القيادة بقوة كبيرة، وكان المفروض أن تكون قوة سرية من الكتيبة ١٣ هي التي تقوم باحتلال البوابة، فتعجبنا من ذلك، لكن يبدو أن هذه السرية لم تكن قد وصلت بعد، فأصبحنا في موقف حرج للغاية؛ لأننا خشينا إن مررنا من البوليس الحربي أن يلقى القبض علينا، ولو رجعنا يمكن أن نتعرض لإطلاق النار، فلما اقتربنا من البوابة أبطأ العقيد أحمد شوقي السرعة، فنظر ذكريا محيي الدين فوجد أن قائد البوليس الحربي - وكان اسمه المقدم حسن عبد الوهاب - من دفعته، فقام زكريا محيي الدين بحيلة ذكية جدًّا، حيث ناداه بلهجة أخوية وظريفة ودعاه إلى الركوب، فجاء حسن عبد الوهاب بدون وعي وركب على سلم العربة، وعندئذ انطلق أحمد شوقي بالعربة، ومرق من نطاق البوليس الحربي الذي فوجئ بقائده على سلم العربة.

وأثناء انطلاق العربة أخذ حسن عبد الوهاب يناشدنا أن نقف ونشرح له ما يحدث.. لكننا ظللنا نسير بسرعة خاطفة، ولم نقف إلا عند باب الفرسان، حيث وجدنا ثروت عكاشة هناك، وعددًا من العربات المدرعة والدبابات، فنزل حسن عبد الوهاب، وقال لنا: ما الحكاية.. أنا أعرف أن هناك تحركات، لكني كنت أظن أنها على مستوى صغير، فاتضح أن الموضوع كبير جدًّا.

ففاتحه زكريا محيي الدين ودعاه للانضمام إلى الحركة فوعده بالانضمام، فسأله زكريا عن الأوامر التي تلقاها، فأخبره أن الأوامر التي عنده أن تأتي القوة الموجودة بميدان عابدين بأسرع ما يمكن إلى ميدان العباسية، بعد أن اتضح أنه لم يذهب إليه أحد.

فقال له: المساعدة الوحيدة التي يمكن أن تقدمها لنا أن تأمر قواتك في عابدين بالبقاء في مكانها، وألا تأتي إلى ميدان العباسية. فقال له: حاضر.

إنما للأسف، اضطرب قائد الشرطة العسكرية ولم يعرف ماذا يفعل، فوجد أن أحسن طريقة أن ينفض يده من هذه الأحداث ويترك المنطقة العسكرية ويتوجه إلى بيته لينام، ونتيجة لهذا، جاءت قوة الشرطة العسكرية، وكانت بقيادة مقدم اسمه عبد الهادي ناصف فوقعت كلها

أسرى في يد سلاح الفرسان، عند البوابة ، حيث اعترضت العربات المدرعة هذه القوة ووضعوها في أحد عنابر الفرسان بعد أن جردوها من السلاح، ثم وصلنا بعد ذلك إلى باب القيادة، فوجدنا جمعًا من الضباط الأحرار يقفون على الباب من بينهم المقدم جمال عبد الناصر والرائد عبد الحكيم عامر وقائد الجناح عبد اللطيف البغدادي وقائد الأسراب حسن إبراهيم وبعض ضباط كتيبة المكن الأولى الذين جاءوا مع المقدم يوسف صديق، فتجمعنا كلنا على الباب، فقابلنا بعضًا بالأحضان والقبلات لهذا النجاح الذي تحقق..

وفي هذه اللحظة التاريخية، فوجئنا بهبوط الفريق حسين فريد من على سلم القيادة العامة ماشيًا وإلى جانبه العميد حمدي هيبة مدير كلية أركان حرب، والمقدم حسن سري الذي جعله سوء طالعه أن يكون ضابطًا عظيمًا لرئاسة الجيش في هذا اليوم، ومن ورائهم يوسف صديق وجنود الكتيبة مدافع مكنة الأولى بالسنكيات في ظهر حسين فريد.

ومن الطريف أننا وقفنا كلنا بحركة انضباطية لا شعورية في صف واحد، وأدينا التحية العسكرية للفريق حسين فريد في آخر لحظة من رئاسته، وحقيقة كان هذا الرجل منضبطًا إلى حد بعيد ويتمتع بقدر

كبير من الخلق الحميد.. فالتفت إلينا ورد التحية، وشكرنا على ذلك، ثم انطلقوا به إلى معتقل الكلية الحربية.

بعد ذلك توجهنا بسرعة إلى الدور الثاني، حيث مكتب حسين فريد، وكانت هذه هي أول مرة - لكوننا ضباطًا صغارًا - ندخل مكتب رئيس أركان حرب، فوجدنا المكتب فاخرًا جدًّا، ورأينا صورة ضخمة للملك خلف المكتب، وتحتها شعار الجيش: الله - الملك - الوطن. الذي غيره إبراهيم عطا الله باشا في الأربعينيات من (الله - الوطن - الملك) إلى (الله - الملك - الوطن) كنوع من النفاق والوصولية.

وفي الحال، التفت إليَّ جمال عبد الناصر وطلب مني أن أتصل بمحمد نجيب وأبعث إليه ثلاث عربات مدرعة لتحضره بسرعة باعتباري أركان حرب المشاة وأعرف رقم تليفونه.

وبالفعل، اتصلت بمحمد نجيب في الحال، وأشهد أن رنين التليفون لم يستغرق مدة طويلة رغم أن الساعة كانت حوالي الواحدة والنصف، مما يدل على أن الرجل كان متيقظًا ومنتظرًا هذه المكالمة، ولذا بمجرد أن سمع رنين التليفون رفع السماعة ورد علي بلهفة

شديدة، فلما سمع صوتي دب الاطمئنان في قلبه، فبلغته بنجاح المرحلة الأولى، وأني سأرسل إليه ثلاث عربات مدرعة لتأخذه إلى مقر القيادة.. فأخبرني أنه سيأتي بسيارته الأوبل.. وفعلًا لم تمض دقائق حتى وصل محمد نجيب - كان ذلك حوالي الساعة ٢ صباحًا - إلى مقر القيادة وجلس على مقعد الفريق حسين فريد والتف حوله الضباط الأحرار، وأخذت المكالمات تتوالى من الإسكندرية، ولقد شعرنا في هذه اللحظة بحجم المسؤولية الجسيمة التي أصبحت في أعناقنا..

ولم يغب عن بالنا في هذا الوقت قصة اللواء السابع الذي كان يتحرك ضدنا، حيث كان حاضرًا في ذهن زكريا محيي الدين بصفته مديرًا لعمليات الحركة والمسؤول عن كل العمليات، حيث كان قد ألقى أوامر عمليات لمندوب الأسلحة في بيت خالد محيي الدين الساعة ٤ يوم ٢٢ يولية.

فانطلاقًا من هذه المسؤولية الملقاة على عاتقه طلب من ثروت عكاشة أثناء مرورنا على سلاح الفرسان أن يجهز تروبًا من العربات المدرعة لنتوجه به إلى اللواء السابع لاعتقال قائده ونقل ولاء هذا اللواء إلى الحركة بالرغم أنه لم يكن به أي ضابط مشارك فيها، وقد

كلفني بهذه المهمة باعتباري أركان حرب سلاح المشاة، وأعرف ضباط المشاة، حيث كنت أعطي فرقًا دراسية لتأهيل ضباط المشاة للترقي، ودخول كلية أركان حرب، فهناك علاقة وثيقة بيني وبين هؤلاء الضباط، لذا توجهت إلى سلاح الفرسان فوجدت تروب العربات المدرعة ينتظرني وكان بقيادة النقيب صبري القاضي - عضو مجلس الشعب، وهو دائمًا يذكرني بهذه الواقعة لطرافتها- فركبت معه أول عربة وانطلقت العربات المدرعة إلى معسكر اللواء السابع وعندما وصلت إلى هناك، وجدت عددًا كبيرًا من الضباط متجمهرين، ويتناقشون بصوت عالٍ حول الوضع والأحداث غير العادية التي وقعت؛ حيث كانوا يقطنون بمساكن الضباط الموجودة في قشلاق العباسية نفسه، مما مكن قائد اللواء من استدعائهم بسرعة بعد أن كلمه حسين فريد.

وقد اتفقت مع النقيب صبري القاضي قائد العربات المدرعة أن نستعمل معهم الحكمة وفي الوقت نفسه نظهر القوة، خاصة وأن اللواء محمد نجيب كلفني قبل التحرك بأن أراعي حقن الدماء؛ لأنه كان لا يريد أي دماء تسيل في ثورة ٢٣ يولية.

فأول شيء فعلته بعدما أوقفنا العربات المدرعة أنني جعلت مدافعها موجهة إلى معسكر اللواء السابع، الذي كان يضم ثلاث كتائب، وهي الكتيبة ١٩ و٢٠ و ٢١، ففوجئ الضباط المتجمهرون عندما رأوا العربات المدرعة تقف أمامهم ومصوبة المدافع عليهم، فصرخ واحد منهم اسمه المقدم نظيم إبراهيم وكان سريع الانفعال، فأخذ يهددنا بالويل والثبور وعظائم الأمور.

ولكي لا يؤثر هذا المنظر فيهم عزمت على إظهار القوة خاصة وأني لا أعرف ما الذي يدور في خلدهم، فبإشارة مني نزل النقيب صبري من العربة المدرعة ومعه شاويشان من المدرعات وأمسكوا المقدم نظيم ووضعوه أسيرًا في إحدى العربات، وهو يصرخ ويتوعد النقيب صبري القاضي على فعلته.

بعد ذلك نزلت متوجهًا إلى ضباط اللواء، فوجدتهم كلهم أصدقائي ويعرفونني جيدًا؛ لأني كنت عضوًا بمجلس إدارة نادي الضباط المنحل، وبدافع من الثقة والصداقة المتبادلة بيني وبينهم التفوا حولي وسألوني عما يحدث، فأخبرتهم أننا قمنا بحركة للقضاء على الفساد والطغيان والاستعمار.

ومن ناحية أخرى أفهموني أن قائد اللواء جمعهم على أساس أن الإخوان المسلمين قاموا باضطرابات في البلد، وأنهم في طريقهم لإخمادها، فقلت لهم إن هذا غير صحيح وأنه يقول هذا ليخدعهم.. وسألتهم عن قائد اللواء؛ لأني كنت أنوي القبض عليه أو اعتقاله، فأخبروني أنه ذهب إلى قسم القاهرة لتلقي الأوامر من قائد قسم القاهرة، فتأكدت أنه وقع أسيرًا بأيدي قواتنا هناك.. ولكني وجدت الكثير من الجنود متجمهرين في العنابر وفي كل مكان، وأن الوضع يحتاج إلى انضباط، لذا وقفت في وسط المعسكر وأشرت بيدي، فسكت الجميع.. فقمت بشرح الموقف كاملًا، حتى لا أدع لديهم مجالًا للتردد وأوضحت لهم أن هناك حركة ثورية قد قامت.. وبالطبع، غاليت في الأخبار التي أقولها، لكي أضمن تأييدهم، وبما أنهم مشاة قلت لهم: إن الجيش قام بحركة بقيادة محمد نجيب مدير المشاة، وأن جميع وحدات الجيش انضمت إلينا، وأننا استولينا على القيادة، وأصبح الجيش كله كتلة واحدة، وكان نتيجة ذلك أن أبدى الجميع حماسًا شديدًا، وتطوع البروجية لضرب نوبة جمع، فتجمع اللواء كله، واصطف بكتائبه الثلاث في أرض الطابور، فأمرت بكسر مخزن السلاح وتوزيع مائة طلقة على كل جندي؛ لأن المخزنجي لم يكن موجودًا، ثم كلمت اللواء محمد نجيب، وأخبرته أن اللواء السابع تمام.

وكان هناك سيارات لوري تقف على مقربة من اللواء، فأمرت بإحضارها، فجاءت وأصبح اللواء جاهزًا للتحرك، بما فيه عربات السلاح والذخيرة، وبعد ذلك اتصلت بزكريا محيي الدين الذي سُرَّ كثيرًا بما حدث، وطلب مني أمرين، الأول أن أبعث سرية مشاة على وجه السرعة إلى محطة الإذاعة لتعزيز القوة الموجودة هناك؛ لأنها لم تكن سوى فصيلة واحدة، وكان يخشى أن تتطور الأحداث ويكون هناك رد فعل، فأرسلت بالفعل سرية مشاة من اللواء السابع إلى الإذاعة لتعزز القوة التي توجهت إلى هناك..

والأمر الثاني أن أعتبر القوات الموجودة معي الاحتياطي العام للحركة، بحيث لو وقع أي تهديد للحركة يمكن الاستفادة من قوات هذا اللواء.. وفي نهاية الأمر رجعت مرة أخرى إلى القيادة، وأبلغتهم الموقف، وكان له وقع طيب عليهم.

☜ **هذا معناه أن حركة الضباط الأحرار نجحت، وأصبحت القوات المسلحة في مأمن، في هذه الليلة.. وقد ذكرت فيما سبق أن قيادات الضباط الأحرار بعد ذلك اجتمعت في مكتب حسين فريد، فمن كان موجودًا بالضبط ورأيته أنت؟**

- هناك صورة تاريخية للضباط الذين كانوا في هذه الجلسة موجودة لدي وقد نشرت في مجلة المصور، ويظهر فيها

محمد نجيب وحوله جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعبد اللطيف البغدادي وحسن إبراهيم وكمال حسين ويوسف صديق وزكريا محيي الدين والعقيد أحمد شوقي وأنا، أما أنور السادات فوصل في هذه اللحظة وانضم إلينا. وكانت هذه الصورة هي أول صورة تذكارية التقطت لثوار ٢٣ يولية، بعد سقوط رئاسة الجيش بقليل، حيث كان الخبر قد وصل بسرعة إلى رجال الصحافة، وهؤلاء لديهم مقدرة عجيبة على التحرك السريع، فلم تمض دقائق حتى وجدنا القيادة تموج بعدد كبير من الصحفيين ومصوري الصحف ومعهم الكاميرات، فأخذ المصورون يلتقطون الصور.



اللواء محمد نجيب وعن يساره جمال عبد الناصر وعن يمينه صلاح سالم.. وابتسامة بعد نجاح الثورة.

في هذه الجلسة أخذتم تعدون البيان الأول لثورة يولية والذي سيذاع من خلال الإذاعة المصرية، فكيف صيغ هذا البيان ومن قام بصياغته؟

- عندما تناولت موضوع البيان في كتابي تعمدت أن أعززه بشهادات الضباط الأحرار التي قيلت أمام لجنة تسجيل التاريخ، وقد ذكرها العميد أركان حرب مصطفى ماهر في بحثه القيم الذي ألقاه في الكلية الحربية في مايو ٨١ ونشر في مجلة الجيش، وكان الرئيس السادات موجودًا في هذه الفترة.

وتفاصيل هذا الموضوع أننا كنا مع اللواء محمد نجيب في مقر القيادة والاتصالات بقادة الثورة تتوالى من الإسكندرية والقاهرة ومن كل مكان، فتحول المكتب إلى ما يشبه خلية النحل.. وكان المتفق عليه بعد نجاح المرحلة الأولى للحركة التي تشتمل على احتلال مبنى رئاسة الجيش وفرض الحصار على المنطقة العسكرية من العباسية جنوبًا إلى ألماظة شرقًا إلى الهايكستب شمالًا، وبعد نجاح هذه المرحلة يذاع البيان الأول للثورة.

وقد كنت قبل بدء العمليات مكلفًا بصفة شخصية بصياغة هذا البيان بمشاركة عبد الحكيم عامر، بصفتنا نعرف الاتجاه العام الذي

يكتب فيه هذا البيان، فانسحبت أنا وهو من مكتب الفريق حسين فريد المليء بالصخب والضجة؛ حتى يمكننا كتابة البيان في هدوء تام، فاتجهنا إلى الغرفة المقابلة له مباشرة، وكانت حجرة المؤتمرات، فوجدنا فيها مائدة خشبية طويلة تحيط بها الكراسي، فأغلقنا الباب وجلسنا على هذه المائدة، وأخرجنا ورقة صغيرة لنكتب فيه النقاط والأفكار التي نريد أن يشتمل عليها البيان، فكتبنا هذه النقاط معًا، وأخذنا نتناقش فيها إلى أن انتهينا إلى النقاط الأساسية التي يجب أن يضمها البيان، ولم يبق غير صياغته، فاتفقنا على أن أصيغه أنا؛ لأنه غير ممكن أن يكتبه اثنان، فتركني وحدي، بعد أن طلبت منه أن يأتيني بعد نصف ساعة ففعل..

وهنا أحضرت فرخًا من الورق الأبيض وقلم حبر، وأخذت أكتب مسودة البيان الأول للثورة التي أحتفظ بها إلى الآن.. ومن الطبيعي أن أكتب عدة مسودات في بداية الأمر ولكن في النهاية وصلت إلى المسودة النهائية وكان فيها بعض الشطب ولكن كانت لا بأس بها. وهي المسودة التي أذيعت في ٢٣ يولية، والتي تبدأ بالصيغة المشهورة: «بني وطني، اجتازت مصر فترة عصيبة..».

صورة البيان الأول للثورة

اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في فلسطين

وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى أمره إما جاهل أو خائن أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولى أمرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولا بد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب

أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب وإني أؤكد للشعب المصري أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور مجرداً من أية غاية وأنتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب أو العنف لأن هذا ليس في صالح مصر وإن أي عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى فاعله جزاء الخائن في الحال وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاوناً مع البوليس

وإني أطمئن إخواننا الأجانب على مصالحهم وأرواحهم وأموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولاً عنهم والله ولي التوفيق

لواء أ ح محمد نجيب
القائد العام للقوات المسلحة
٢٣ يوليه سنة ٩٥٢

البيان الاول للثورة بخط عبد الحكيم عامر وتوقيع
اللواء محمد نجيب

صورة مسودة البيان الأول للثورة

بيان

من اللواء أ ح محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة إلى الشعب المصري

اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم. وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين.

وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى أمره إما جاهل أو خائن أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها. وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولى أمرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولا بد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب.

أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب. وإني أؤكد للشعب المصري أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور مجرداً من أية غاية وأنتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب أو العنف لأن هذا ليس في صالح مصر. وإن أي عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى فاعله جزاء الخائن في الحال. وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاوناً مع البوليس.

وإني أطمئن إخواننا الأجانب على مصالحهم وأرواحهم وأموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولاً عنهم والله ولي التوفيق.

لواء أ ح
٢٣/٧/٥٢

وبعد مرور نصف ساعة، عاد عبد الحكيم بسرعة، ورأى البيان فقرأه وأبدى رضاءه التام عنه، فطلبت منه أن نعرضه على محمد نجيب؛ لأنه قائد الثورة والبيان صادر باسمه، وليضع التعديلات التي يريدها..

فذهبنا إليه.. وأعطيناه البيان، فقرأه وأعجب به، ولم يبد أي اعتراض عليه، ولكنه أضاف إليه بعض الكلمات البسيطة على جملة من الجمل، كانت مكتوبة هكذا (وإني أؤكد أن الجيش كله أصبح يعمل لصالح الوطن مجردًا من أي غاية)، فصارت بعد التعديل (وإني أؤكد للشعب المصري أن الجيش كله أصبح يعمل الآن لصالح الوطن في ظل الدستور مجردًا من أي غاية).



لحظة حميمية بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر «لم تتكرر كثيرًا».

☜ **ما دلالة هذه الإضافة التي قام بها اللواء محمد نجيب؟**

- أحب أن أقول أولًا إن اللواء محمد نجيب كان بمثابة القائد والأب بالنسبة لنا، فمن الطبيعي أن تكون أفكاره مقدمة على أفكارنا؛ فالإضافة التي أدخلها على البيان تدل على نضج سياسي، حيث لم يفته أن يؤكد للشعب المصري، ويطمئنه إلى أن الحركة ستكون في ظل الدستور، وأنها ليست انقلابًا عسكريًّا وإنما حركة تحررية باسم الشعب المصري.

☜ **إذا كنت قد قمت بصياغة البيان فلماذا لم تقله بنفسك في الإذاعة؟**

- في الحقيقة، كان من المفترض وبالاتفاق مع جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر أن أذيع أنا البيان، لعوامل عدة منها أن البيان مصاغ بخط يدي، وهم يثقون أني سأذيع البيان بأسلوب عربي سليم من غير وقوع في أخطاء نحوية أو لغوية؛ لأنني كنت كاتبًا وأديبًا؛ هذا بالإضافة إلى الصلة التي كانت تربطني بالإذاعة وقتها، حيث كتبت عدة تمثيليات للإذاعة المصرية؛ منها تمثيلية معركة «عين جالوت»، وكذلك شاركت في برنامج ركن الجيش، أي إنني متعود على ميكرفون الإذاعة وعلى معرفة بأشخاص معروفين آنذاك بدار الإذاعة المصرية.

وبالفعل، وضعت البيان في جيبي بعد أن أدخل محمد نجيب إضافاته ووقعه.. ثم أخبرني عبد الحكيم أن هناك سيارة تنتظرني الساعة السادسة بالضبط ستأخذني لمحطة الإذاعة؛ لأن البيان سيذاع الساعة السابعة تمامًا بعد أن أحطنا الناس علمًا بأن البيان سيذاع في هذا الوقت، والجدير بالذكر أن الملك نفسه كان يعرف ذلك، وسعى إلى عرقلة البيان كما سيرد فيما بعد..

وفجأة، جاء إلي المقدم زكريا محيي الدين وطلب مني أن أقوم بعمل أمر إنذاري، وهو يعني في التكتيك الحربي أن تجعل القوات تستعد للتحرك.. فهو كان يريد عمل أمر إنذاري للواء السابع، بحيث يتحرك عند الفجر؛ لأن نجيب الهلالي رئيس الوزراء اتصل بالقيادة من الإسكندرية وكشف عن معلومات خطيرة، وصلت إليه من مصادر مؤكدة حول تحرك قوات بريطانية على طريق السويس في اتجاهها إلى القاهرة.. فأثار ذلك حالة فزع في نفوس الذين استمعوا لهذا الكلام..

وقد اختارني أنا بالذات للقيام بهذا العمل على أساس أني أنا الوحيد المتصل باللواء السابع، وأنا الذي قمت بالاتفاق مع الضباط

الذين وثقوا فيَّ بصفتي أركان حرب لسلاح المشاة ومعهم طوال اليوم، ولا يعرفون أحدًا ممن كان معنا في مقر القيادة غيري.. فلا يعقل بعد هذا أن يرسل إليهم شخصًا آخر.. لذا كان الاتفاق على أن أذهب بنفسي إلى اللواء السابع لكي أتحرك معه في الفجر إلى طريق السويس ونأخذ مواقع دفاعية على عجل على جانبي طريق السويس لمنع القوات البريطانية من التحرك في حالة تقدمها إلى القاهرة.. وقد أكد لي زكريا محيي الدين أن طلعات الاستطلاع الجوي التي سيقوم بها الطيران في الصباح الباكر هي التي ستأتي بالخبر اليقين، فهي التي ستكشف عما إذا كان هناك تحركات أم لا..

ذكرت أثناء كلامك مصطلح (مواقع دفاعية على عجل)، فماذا يعني هذا المصطلح؟

- هذا مصطلح يستخدم في التكتيك الحربي، والمقصود به أن تأخذ مواقع دفاعية غير مجهزة من قبل بأسرع ما يمكن..

وأستطيع أن أقول: إننا أخذنا هذا الأمر على محمل الجد، لذا كان سينضم إلى اللواء السابع في طريقه لأداء هذه المهمة أقصى قوة نيران عندنا وهي الدبابات السينتريم، حيث كان هناك بضع دبابات منها

في سلاح الفرسان تم وضعها تحت الاحتياط لهذا الغرض، هذا بالإضافة إلى قوات من المدفعية موجودة في ألماظة كانت ستنضم إلينا لنأخذ موقعًا دفاعيًّا على عجل..

وأتذكر أنني في أول الأمر أخبرت زكريا محيي الدين أني مكلف بإلقاء البيان الساعة السابعة وسأغادر القيادة الساعة السادسة! فاعترض على ذلك بشدة متناهية على اعتبار أن موضوع تحرك القوات الإنجليزية في غاية الأهمية ولا يمكن الانشغال بغيره.. وعلى الفور كلم جمال عبد الناصر في ذلك.

وبعد قليل وجدت السيد الرئيس الراحل أنور السادات يدخل علي الغرفة التي كنت جالسًا فيها وطلب مني البيان؛ بعد أن أخبرني أن جمال عبد الناصر اتفق معه على أن يذهب هو ويلقيه من محطة الإذاعة فأعطيته إياه.. وجلست منشغلًا بكتابة الأمر الإنذاري إلى اللواء السابع مشاة.

☜ لماذا اختار جمال عبد الناصر السادات لهذا الأمر؟

- كان اختياره للسادات لاعتبارات عدة، منها أنه كان ينطق اللغة العربية بسلامة وبصحة ومعروف عنه - أيضًا - اتصالاته بالصحافة والإذاعة..

وقد تحرك السيد أنور السادات بالفعل إلى دار الإذاعة فوصل إليها الساعة السادسة والنصف، ومن الطريف أن مذيع الفترة الصباحية في هذا اليوم كان الأستاذ فهمي عمر الذي شغل منصب رئيس الإذاعة فيما بعد، وقد فوجئ عندما وصل إلى دار الإذاعة بالدبابات والعربات المدرعة تطوق أستوديوهات الإذاعة، فاندهش لهذا المشهد الذي لم يألفه من قبل، فصعد إلى الأستوديوهات فقابل مجموعة من الضباط منهم أنور السادات فعرفه؛ لأنه - وكما قال لي فهمي عمر - كان يعرفه من صوره التي كانت تنشر له في القضايا السياسية السابقة.

وبمجرد أن رآه السادات قال له: أنت المذيع؟ فقال له فهمي عمر: نعم. فأخبره بأنهم سوف يدخلون تعديلات على برنامج الإذاعة اليوم.. فنظر فهمي عمر حوله فوجد القوات والحراس تحيط به من كل جانب فأدرك أن العملية فيها جانب وطني، فلم يتردد في الأمر خاصة وأنه من الشباب الوطني الثائر، الذي رحب وأيد حركة الجيش في هذا اليوم.. ولذلك أخبر السيد أنور السادات بأن كل شيء سيكون كما يريدون..

وفي تلك الفترة، كان هناك نشيد يذاع الساعة السادسة والنصف بعدما تبدأ الإذاعة إرسالها، ويستمر دقيقتين بعد الافتتاح.. فكان أنور السادات يريد أن يلقي البيان على المستمعين بعد هذا النشيد أي الساعة ٦,٣٢ دقيقة رغم إنه كان محدد له الساعة السابعة.. وبالفعل دخل هو والأستاذ فهمي الأستوديو لإذاعة البيان، لكن المهندسين الذين كانوا في الأستوديو أشاروا لفهمي عمر بانقطاع الإرسال من محطة أبي زعبل، فخرج السادات غاضبًا وكلم القيادة.. وحقيقة كان هذا خطأ من وضع خطة الثورة، حيث لم يلتفت إلى أن محطة الإذاعة تستمد قوتها وإرسالها من محطة أبي زعبل، ولما أدركوا هذا الأمر بعثوا قوة من العربات المدرعة مع مجدي حسنين للاستيلاء على محطة أبي زعبل، فنجحوا في تدارك الموقف، واستمر الإرسال الذي انقطع عدة مرات..

وقد كان فهمي عمر رجلًا منضبطًا، حيث ظل يواصل إذاعة الفقرات اليومية رغم علمه بتوقف الإرسال الذي عاد في الساعة ٧,١٣ دقيقة.

وقد نادى الأستاذ فهمي عمر السيد أنور السادات وأعلمه بعودة الإرسال.. فسأله السادات عن الفقرات التي تذاع في هذا الوقت،

فأخبره بأن المفترض في هذا الوقت أن يذاع القرآن الكريم الذي تنتهي فقرته الساعة السابعة والربع، وبعدها يستطيع أن يذيع البيان.. لذا استعد الأستاذ فهمي ليقدم أنور السادات لإلقاء البيان وإذا بالمهندسين يشيرون إليه مرة أخرى بانقطاع الإرسال، لكنه هذه المرة من مصلحة التليفونات فخرج أنور السادات غاضبًا وكلم القيادة فعاد الإرسال ثانية..

ففهمي عمر لم يستطع تقديم السيد أنور السادات إلا في الساعة السابعة والنصف وكان وقت نشرة الأخبار وهذا - كما يقول الأخ فهمي عمر - كان من المصادفات الحسنة؛ لأن الناس كلهم في هذا الوقت ينتظرون سماع الأخبار من الإذاعة..

وقد أراد فهمي عمر أن يقدم أنور السادات إلى المستمعين باسمه ولكن السيد أنور السادات رفض ذلك، وطلب منه أن يقدمه بصفته مندوب القيادة وممثلًا لها.. وتم له ما أراد، فألقى البيان في دقيقتين ونصف ثم غادر دار الإذاعة، تاركًا البيان في يد أحد الضباط الذين كانوا في حراسة دار الإذاعة.. وفي هذه الآونة كنا ننتظر سماع البيان بشغف؛ لأن المكالمات توالت من الإسكندرية تطلب عدم إذاعة

البيان وأن الملك مستعد لتنفيذ كل طلباتنا بشرط عدم إذاعة البيان؛ حيث كان هذا البيان بمثابة إعلان التحدي والاتحاد مع الشعب.. لكن البيان أذيع وسررنا جدًّا بذلك..

☜ **من المعروف أن أنور السادات هو أول من أذاع بيان الثورة، ونحن إلى الآن نسمعه مسجلًا بصوته، فما حقيقة ما شاع من أن اللواء محيي عبد الرحمن هو أول من أذاعه؟**

- البيان الذي نسمعه مسجل بصوت أنور السادات، وقد سجل في ٢٣ يناير ١٩٥٣ بعد ستة أشهر من قيام الثورة كوثيقة تاريخية، وقد سجل في هذا التوقيت نظرًا لعدم إمكان تسجيله يوم ٢٣ يولية؛ لأن الشرائط الكاسيت لم تكن قد ظهرت، وكان نظام التسجيل في الإذاعة في ذلك الوقت بواسطة الشرائط الصلب وهي تحتاج لمهندس تسجيل، ولم يكن هذا المهندس يصل إلا في الساعة التاسعة صباحًا، وقد أذيع البيان في السابعة والنصف، فلذلك لم يسجل في هذا الوقت.

وهناك واقعة طريفة أعتقد أنها تهم الجميع كما تهم الإذاعة، وهي ما تردد في بعض الأوساط من أن اللواء محمد نجيب نشر في بعض

المجلات؛ كمجلة الشرق الأوسط، ومجلة (المجلة) التي تصدر في لندن أن الرائد محيي عبد الرحمن هو أول من ألقى البيان الأول من الإذاعة.. وفي الواقع هذا لم يحدث إطلاقًا، وإنما حدث التباس فقط في هذا الأمر.

وحقيقة ما حدث بالضبط أن السيد أنور السادات بعدما غادر دار الإذاعة عائدًا إلى القيادة العامة ترك البيان مع أحد الضباط حتى يمكن إلقاؤه بعد ذلك، لكن الإذاعة الصباحية توقفت، حيث كانت تبث إرسالها فترات قليلة متواصلة يتخللها فواصل كبيرة، وهذا يعني أن الفترة الصباحية انتهت، ولم يسمع كل الناس البيان الأول الذي أخذوه على أنه بيان ثوري، لكن من سمع البيان قال لمن لم يسمع، فأصبح الجميع في شوق شديد إلى سماعه، لذا أخذوا يتصلون بدار الإذاعة ويطلبون إذاعة البيان مرة أخرى.. لكن لم يكن هناك نظام التسجيل، فماذا يفعل المذيعون في ظل إلحاح الجماهير على إعادة البيان، وليس هناك مذيع بينهم يجرؤ في هذا الوقت على إذاعة بيان بهذا الشكل صدر عن القائد العام للقوات المسلحة بدون أن يكون لديه تعليمات بذلك، خاصة وأن هذا القائد قد فرض نفسه في هذا المنصب بقوة واقتدار، دون تعيين من الملك أو غيره.

وفي فترة الضحى التي كانت تبدأ الساعة ١٠ : ١١,٣٠ طلب الأستاذ فهمي عمر من أحد الضباط الموجودين أن يلقي البيان مرة أخرى، وهذا الضابط اسمه الرائد «محيي عبد الرحمن» قائد السرية التي أرسلتها بعد السيطرة على اللواء السابع في معسكر العباسية لتعزيز القوة التي تقوم بحراسة دار الإذاعة.

فجاء الرائد محيي عبد الرحمن وأمسك البيان وأخذ يلقيه على الهواء، فتمكن المهندس عواد من تسجيل البيان بصوت هذا الرائد، ثم أخذت دار الإذاعة تذيعه كل ربع ساعة حتى يصل إلى من لم يسمعه.

ومن سوء الحظ أن الرائد محيي عبد الرحمن كان شديد الضعف في اللغة العربية، فوقع في أخطاء نحوية كثيرة جدًّا وهو يلقي البيان، حيث رفع الفاعل ونصب المفعول وفعل أعاجيب لا ترضي سيبويه، مما أثار استياء الكثيرين من المستمعين، حيث استفزتهم الأخطاء الجسيمة التي يسمعونها، حتى إن بعض الغيورين على سمعة الثورة اتصل بنا في القيادة وأخبرنا أن البيان يذاع بطريقة تسيء أبلغ الإساءة إلى الثورة، فسمعنا البيان فوجدناه يذاع بطريقة تمزق أوصال اللغة العربية سواء من ناحية الإلقاء أو من ناحية الأخطاء النحوية.

وعلى الفور، اتصلت بالإذاعة وأمرت الرائد محيي عبد الرحمن بالكف عن إذاعة البيان، وتكليف أحد المذيعين بإلقاء البيان.

وبالفعل، جاء المذيع صلاح زكي في فترة الظهيرة وقرأ البيان بناء على تكليف من القيادة، وفي الساعة الثامنة والنصف قرأه في نشرة الأخبار المذيع جلال معوض.

ومن الوقائع الطريفة أن العقيد أديب الشيشكلي عندما زار مصر وقابل اللواء محمد نجيب، قال له: إنهم في سوريا لما سمعوا البيان الأول للثورة الساعة العاشرة فجعوا وأشفقوا على الشقيقة مصر، فسأله محمد نجيب عن السبب، فقال له: نحن فجعنا؛ لأننا عندما سمعنا البيان يلقى بهذا الأسلوب المكسر قلنا هذا معناه أن مصر وقعت في قبضة فئة من الجهلاء..

☜ **ذكرت في النقطة الخاصة بصياغة البيان الأول للثورة، أنك والسيد عبد الحكيم عامر قمتما بوضع الخطوط العريضة لهذا البيان، فهل كان هذا معبرًا عن فكر قيادة الضباط الأحرار كفكر تنظيمي أم كان نابعًا منكما أنتما الاثنان فقط؟**

- لا يمكن أن يكون هذا البيان يمثلنا أنا وعبد الحكيم فقط؛ لأن الأفكار التي جاءت فيه ليست أفكارنا، بل هي أفكار لجنة القيادة وأيدلوجيتها التي كان يمثلها عبد الحكيم عامر..

كما أننا نضع بيانًا صادرًا عن حركة ضخمة قام بها الجيش في هـذا اليوم، فلا بد أن نعبر عن كل هؤلاء الضباط الأحرار الذين اشـتركوا في الثورة، بل عن جميع ضباط الجيش بلا استثناء؛ وقد وضعنا هـذا في اعتبارنا ونحن نقوم بهذه المهمة، وكان نتيجة ذلك أنه بمجـرد إذاعـة البيان الأول للثورة أعلنت جميع وحدات الجيش بلا استثناء انضمامها للحركة، مما يدل على أننا كنـا نعـبر حقيقـة عـن أفكـارهم، وإلا كنـا وجدنا بعض الوحدات تقوم بمقاومتنا، مثلما حدث في بعض الـبلاد الأخرى، لكن الذي حدث أن جميـع وحـدات الجـيش بـلا اسـتثناء انضمت إلينا بدون أي ضغط عليها.. فما الذي دفعها إلى ذلك مع أنها قـوات أكـبر مِـن القـوات التـي اشـتركت في الحركـة عـددًا وعـدة بمراحل؟

إنه البيان الأول والطريقة التي صيغ بهـا، فهـذا البيـان كـان يعـبر ليس عن رأي واضعيه فقط، وإنما عن رأي الضباط الأحرار، بل عـن رأي جميع ضباط الجيش بلا استثناء، وأكثر من ذلك أنه كان يعبر عـن إرادة الشعب..

وبإذاعة البيان الأول، نجحت ثورة ٢٣ يوليـة وبـدأت خطواتهـا وأولى إنجازاتها.. لكننا نتوقف عند نقطتين ذكـرتهما في كلامـك؛ النقطة الأولى أن الضباط الأحرار لم يكن يعـرف بعـضهم بعـضًا إلا يوم الثورة.. والنقطة الثانية بيان الثورة الذي كتبته بالاشـتراك مع عبد الحكيم عامر، هل يعني هذا أنه لم يكن هناك فكر متوحد ومنظم وراء قيام الثورة؟

- كما نعلم أن جمـال عبـد النـاصر والجماعـة التأسيـسية للـضباط الأحرار كانوا جميعًـا مـن جماعـة الإخـوان المـسلمين في بـادئ الأمر، فلما أنشئوا جماعة الضباط الأحرار انفـصلوا فكريًّـا عـن الجماعـة، وكونـوا تنظـيمًا جديـدًا أصـبح كـل مـن يـدخل فيـه لا علاقة له بمبادئ الإخـوان المـسلمين، وقـد اشـترك في هـذا التنظيم ضباط من مذاهب ومدارس فكرية مختلفـة تـتراوح مـا بين أقصى اليمين وإلى أقصى اليسار، وعلى الرغم مـن اخـتلاف هذه المذاهب الفكرية إلا أن جماعة الضباط الأحرار استطاعت أن تزيل كل هذه الفروق الفكرية وتجعلها في بوتقة واحدة هـي بوتقة المبادئ والأهداف الـستة المعلنـة في منـشورات الـضباط

الأحرار، ولذلك نستطيع أن نقول إنه كان هناك توحد فكري حول هذه المبادئ الستة المعروفة.

ذكرت أن الهدف من وراء الحركة في بدء قيامها هو مجرد الاستيلاء على القيادة وتطهير الجيش كما جاء في البيان الأول، فهل كان هناك تخطيط لما بعد هذا؟

- في الواقع، كان تطهير الجيش هو الهدف الأول، على أساس أن تطهير الجيش مرحلة أولى يمكننا بعدها السيطرة على مقادير الأمور في البلد.. وحقيقة، لم يكن الوصول إلى الحكم في أذهان الضباط الأحرار أو هدفًا من أهدافهم، والدليل على هذا تشكيل وزارة مدنية برئاسة علي ماهر يوم ٢٤ يولية سنة ٥٢ بعدما أجبر الهلالي على الاستقالة، فهذا معناه أن فكرة الحكم لم تكن يومئذ تشغل الضباط الأحرار. وقد استمر علي ماهر قرابة شهر ونصف رئيسًا للوزراء وبعد ذلك شكلت وزارة محمد نجيب الأولى في ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢، وهنا نستطيع أن نقول إن الأمور بدأت تتغير، والأقدار أخذت تدفع الثورة دفعًا إلى أن تتولى مقاليد الحكم بنفسها..

بعد مرور هذه السنين كلها على الثورة، كيف يحكم السيد جمال حماد على ثورة ٢٣ يولية، بعد كل ما قيل من خصومها ومؤيديها؟

- في الواقع، إن تقييم ثورة ٢٣ يولية يحتاج إلى كتب كثيرة وساعات طويلة حتى نستطيع أن نقيمها التقييم الموضوعي السليم، وأرجو عندما أقيمها الآن ألا يظن أحد أني متحيز للثورة وأقوم بحملة من الدعاية لها أو ما شابه ذلك؛ لأني حقيقة سأقيمها بطريقة موضوعية محايدة لا انحياز فيها، وقد وجدت أن خير طريقة فيها إيجاز وموضوعية هي أن نستعرض المبادئ والأهداف الستة التي أعلنتها الثورة في ٢٣ يولية، ونسأل: هل هذه المبادئ تحققت أم لا؟ فأعتقد أن هذه طريقة سريعة ونستطيع أن نحكم بها عليها.

فأول مبدأ أعلنته الثورة هو القضاء على الاستعمار، وعندما نبحث عن هذا المبدأ هل تحقق أم لا سنجد أن الاحتلال البريطاني غادر الأراضي المصرية تمامًا في عام ١٩٥٦ باتفاقية الجلاء، ومع أنه حاول العودة بعد ذلك في العام نفسه إلا أنه اضطر إلى أن ينسحب مشيعًا باللعنات ولن يعود مرة أخرى.

والمبدأ الثاني هو القضاء على الإقطاع، وقد نجحت الثورة نجاحًا ملحوظًا في ذلك، فالإقطاع كان قبل الثورة منتشرًا بصورة ملحوظة في الريف، وعندما نقارن بين الأرياف اليوم والأرياف قبل الثورة سنجد أنه لا يوجد أي إقطاع في أية مدينة أو قرية مصرية. وذلك بفضل قانون الإصلاح الزراعي وتحديد الملكية.

والمبدأ الثالث هو القضاء على الاستغلال وسيطرة رأس المال على الحكم، وأستطيع أن أقول: إن الثورة حققت هذا المبدأ إلى حد كبير، فلم يعد اليوم أية سيطرة لرأس المال على الحكم، فقبل الثورة قيل إن عبود باشا دفع مليون جنيه لكي يغير وزارة الهلالي ويأتي بحسين سري، وإذا كانت هذه شائعة فإنها رغم ذلك تدل على مدى سيطرة رأس المال على الحكم في ذلك الوقت، أما اليوم فلا يستطيع أي أحد من الرأسماليين تغيير وزارة أو فرض سيطرته على الحكم بأية صورة من الصور، وهذا يؤكد لنا أن الماضي البغيض لا يمكن أن يعود بفساده مرة أخرى.

بعد ذلك نجد المبدأ الرابع، وهو إقامة العدالة الاجتماعية، فنلاحظ أن الثورة نجحت إلى حد بعيد في إقامة العدالة الاجتماعية بفضل مجانية التعليم والقوانين الاشتراكية كقوانين العمال وحماية

العامل، كما أن جميع التشريعات تنص على أن ٥٠٪ من جميع المجالس سواء المحلية أو الشعبية يجب أن يكون من العمال، وهذا أكبر دليل على أن العدالة الاجتماعية تحققت إلى حد كبير.

ونأتي إلى المبدأ الخامس وهو إنشاء جيش قوي، فنجد أن هذا الموضوع تعرض إلى هزات عنيفة جدًّا؛ لأن دولتنا - كما هو معلوم - لم تكن تستطيع أن تنتج السلاح، حيث إن الدول العظمى هي التي تستطيع ذلك، وكان نتيجة ذلك أننا كنا في وقت من الأوقات مهددين بأن تتوقف دول الغرب - وهي المورد الرئيس لسلاحنا - عن تزويدنا بالسلاح، وقد دفع هذا جمال عبد الناصر إلى عقد اتفاقية مع تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٥٥م، وكسر احتكار السلاح، ومنذ هذا الوقت ونحن نعتمد على السلاح الروسي.

وفي العام التالي وقع العدوان الثلاثي، وعلى الرغم من الهزيمة العسكرية التي حلت بنا فإنه كان انتصارًا سياسيًّا، حيث استطاعت الثورة أن ترد العدوان وأن تجلي الجيوش الأجنبية عن مصر، وبعد هذا العام بدأت الثورة في تدعيم الجيش، ولكن للأسف كانت طريقة إقامة الجيش في هذه الفترة من بعد ١٩٥٦م إلى سنة ١٩٦٧ لم تكن الطريقة

المثلى، حيث تدخل فيها أناس لم يكونوا على قدر المسؤولية، وأُبعد عن الجيش كثير من القادة المرموقين الأكفاء، وحل محلهم أهل الثقة الذين تقلدوا أهم الوظائف العسكرية في الجيش، وإذا كان هذا يصح في الدولة - رغم خطئه؛ لأن الاعتماد دائمًا يجب أن يكون على أهل الخبرة لا أهل الثقة، فإنه يكون من الخطر الكبير أن يحدث في الجيش؛ لأننا حينئذ نسند منصب القيادة لشخص على غير المستوى؛ وهذا معناه أنه سيقود البلد إلى الهزيمة العسكرية، ولقد كان نتيجة ذلك الأسلوب ترقي ضباط رتبهم صغيرة أخذوا يفرضون سيطرتهم عليه مع أنهم ليسوا على مستوى المسؤولية، ولا داعي لذكر أسماء، فكلنا نعرف كيف كان يخضع القادة الكبار لضابط برتبة مقدم يتحكم في كل شؤون الجيش، وأستطيع أن أفصح عن اسمه بكل صراحة، وهو المقدم شمس بدران الذي أصبح هو القائد الفعلي للجيش.. فهل من المعقول أن يتولى مقدم مثله - محدود الخبرة العسكرية ومحدود المؤهلات- قيادة الجيش أو قيادة الفرق واللواءات التي تلقت أحدث وأرقى الدراسات العسكرية. فكان من الطبيعي ألا يستريح هؤلاء لهذا الوضع وتضعف روحهم المعنوية، ومن المعروف أن الروح المعنوية لا يمكن أن تتحقق في القوات المسلحة إلا إذا كانت الأوضاع مستقرة والأقدميات محترمة، لكن لما أهدرت الأقدميات وأهدرت الكرامات

على يد الرتب الصغيرة ضاعت الروح المعنوية، فكانت النتيجة المنطقية المنتظرة هي الهزيمة العسكرية التي وقعت في ١٩٦٧م. فالهزيمة لم تكن مفاجأة؛ لأن الذين يعرفون حقائق الأمور آنذاك كانوا ينتظرون هذه الهزيمة الثقيلة..

لكن لحسن الحظ ظلت الثورة قوية ومتماسكة، فمضت تسير في طريقها وتعيد تنظيم الجيش مرة ثانية، فنجحت في ذلك بالفعل بفضل الجدية وإعادة الانضباط وروح القتال إلى القوات المسلحة، فعاد الجيش مرة أخرى إلى مستواه، وكان الانتصار العظيم في ٦ أكتوبر الذي رفع رأس مصر ورأس العرب جميعًا أمام كل الشعوب بعد الهزيمة التعسة في ٦٧.

أما المبدأ الأخير الذي سعت الثورة إلى تحقيقه، وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وهنا لا بد أن نعترف بموضوعية أن هذا المبدأ قد تأخر كثيرًا حتى تحقق، فالثورة لم يمكنها في بداية الأمر إقامة حياة ديمقراطية سليمة، والسبب في ذلك أن الظروف والأحوال كانت تؤدي إلى بعض القيود في الحريات؛ وهذا أمر يرجع إلى طبيعة أي ثورة تقوم، حيث تحاول تأمين نفسها ببعض القوانين الاستثنائية، وهذا يفسر صدور بعض القوانين الاستثنائية في تلك الفترة، ولسوء

الحظ أن بعض الأشخاص الذين تولوا تنفيذ هذه القوانين أساءوا تنفيذها فوقعت تجاوزات على يدهم ويد بعض أجهزة الأمن، وساد نوع من الظلم والخوف لدى المواطنين؛ مما جعل كثيرًا من الناس يشكون من وطأة الظلم والاستبداد الذي يرونه.

وأيًّا ما كان الأمر، فإننا إذا قارنا ثورتنا بالثورات الأخرى مثل الثورة الفرنسية أو الثورة الإيرانية حاليًّا أو الثورة الروسية التي حدثت بعد الحرب العالمية الأولى، من جهة المظالم والتجاوزات التي حدثت، فإننا سنجد - ولا أبرر إطلاقًا أي تجاوزات أو أي ظلم أو استبداد - أن ما حدث عندنا لا يصل إلى عشر معشار هذه الثورات، فالثورة الفرنسية على سبيل المثال، وهي مهد ثورات العالم كله، وقع فيها من المجازر والمظالم ما يشيب من هوله الإنسان.

ونحن نعترف بما حدث عندنا من مظالم واستبداد وما كان من إرهاب وخوف، إلا أننا في نفس الوقت لا بد أن نذكر أنه لم يحدث عندنا أي نوع من القتل الجماعي أو المذابح التي تحدث في الثورات الأخرى، لذا نحمد الله على أن هذا العهد مضى وانقضى، ونحمد الله كذلك على أنه كان قصيرًا، حيث لم يستمر عندنا أكثر من فترة محدودة، فثلاثون سنة في عمر الأمم لا قيمة لها ولا تحصى..

وإذا كنا قد استطعنا بعدها أن نتجاوز عن كل هذا ونصل إلى العهد الحاضر، عهد الرئيس حسني مبارك، فإنني أعلنها كأحد ثوار يولية، أن الرئيس حسني مبارك أخذ على عاتقه تحقيق الهدف السادس الذي لم تحققه الثورة طوال ثلاثين عامًا، وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وأنا أرجو منه أن يمضي في هذه الخطة العظيمة التي بدأها، ويترك باب الحريات مفتوحًا للشعب حتى تنتعش الديمقراطية وتظل مزدهرة كما نراها الآن، وإن شاء الله سيتحقق الهدف السادس في عهده، حتى تكون جميع أهداف الثورة قد تحققت.

فهذه هي المبادئ التي سعت الثورة إلى تحقيقها ونجحت في ذلك.. ورغم ذلك، كان هناك مَن نقد الثورة نقدًا مريرًا، وجسموا عيوبها وأخطاءها وكأنها كانت كلها أخطاء.. وهذا في نظري نقد غير بناء؛ لأن الثورة ككل ثورة في العالم لها إيجابياتها ولها سلبياتها.. فهل هناك ثورة حدثت في العالم كله وكانت كلها حسنات وإيجابيات؟ وكما قلت الثورة الفرنسية التي نعتبرها مهد ثورات العالم ارتكبت – كما هو معلوم – الكثير من الفظائع وقتل آلاف من أبناء الثورة أنفسهم ومن زعمائها على الجيلوتين، وتمخضت – كما نعلم – عن

أكبر طاغية عرفته فرنسا وهو نابليون بونابرت الذي قام بأكبر قوة قاهرة في أوربا في هذا الوقت.. ومع ذلك كان شعار هذه الثورة «الإخاء والحرية والمساواة» وقامت بنشر مبادئ الحرية في العالم.

فإذن، الثورات كلها لا بد أن تخطئ؛ لأنها عبارة عن مجموعة من الأشخاص، وكما يحكم أي عهد من العهود مجموعة من الأشخاص فإنهم معرضون للخطأ والصواب، لأنه ليس هناك إنسان كامل.. ونظرًا لذلك، فإن الثورة - قطعًا - حدث منها أخطاء وتجاوزات كثيرة كغيرها من الثورات..

وهنا أوضح أمرًا في غاية الأهمية؛ لأنه يثير الكثير من اللغط حول الثورة، وهو أن الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة لم يكن في ذهنهم ليلة ٢٣ يولية الحكم إطلاقًا، بل كان الذي يشغلهم هو إزاحة الظلم والطغيان عن الوطن.. أما قضية الحكم فلم تكن على بال أي منهم.. لكن الأقدار – وكما يحدث في كل ثورة - هي التي قادت حركة الجيش إلى هذا الخط المرسوم لها، فاضطر الضباط إلى أن ينهضوا بالحكم بأنفسهم؛ لأنه كان من المستحيل الاعتماد على رجال العهد البائد ليحققوا أهداف الثورة بعد أن ثبت فشل هذه التجربة، في وزارة علي ماهر التي شكلت عقب الثورة، حيث لم توافق أهداف

الثورة ميول علي ماهر الذي أخذ يعرقل تحقيق هـذه الأهـداف؛ مما أدى إلى إرغامه على الاستقالة بعد شهر ونصف من قيام الثورة.

وهذا يفسر اضطرار الثورة إلى التدخل بنفسها في الحكـم، وإذا كان هذا له مزاياه وأثره في سرعة التنفيذ، فإنه أثر من ناحية أخرى في الجيش، حيث اضطر إلى التخلي عن مهمته الأساسية في الانضباط والتدريب وفي التسليح والدفاع عن البلاد، وانشغل بقضية السياسة والحكم.. وقد نتج عن هذا ترك كثير من الضباط الأكفاء المتازين للجيش ليشغلوا وظائف سياسية في الدولة أو مراكز قيادية في الشركات.

ولقد كان هذا من أهم أسباب هزيمة ٦٧، فللأسف، لم يكن كثير من ضباط الجيش في الميدان في هذا الوقت، بل كانوا في الخارج يديرون شركات أو محافظين ووزراء أو يعملون في أشياء ليس لها علاقة بالجيش..

وفي الوقت نفسه، لا ننسى أن كل ثورة أو كل عهد يظهر فيه الكثير من المنتفعين الذين يجدون المجال مفتوحًا للوثوب إلى المناصب والانتفاع بالثورة، وهذه الثورة كانت كغيرها من الثورات اندس فيها بعض الضباط المنتفعين الذين استغلوها لصالحهم

وأساءوا إلى صورتها بتصرفاتهم، فنتج عن هذا كثير من المآسي والمآخذ التي نسبت إلى الثورة، وللأسف إن معظمهم لم يكن من رجال الثورة؛ لأن رجال الثورة معظمهم ترك الحكم ومسؤوليته ..

هناك أسماء كثيرة ذكرتها قد اشتركت فعليًّا في أحداث ٢٣ يولية، ولم نعرف عنها شيئًا بعد ذلك، في حين احتلت أسماء أخرى مواقع قيادية في الدولة، فما الذي حدث بالضبط؟

- لو جئت بقائمة الضباط الأحرار التي صدرت بمناسبة مرور ٢٥ عامًا على الثورة وطالعتها، ستجد أن معظم هذه الأسماء لم تسمع عنها، ومعظم من سمعت عنهم ممن تولوا المناصب الكبرى في البلد وكانت أقدار البلد كلها في أيديهم لم يكونوا من رجال الثورة ولم يخرجوا معنا في ليلة ٢٣ يولية..

لعلك تشير هنا لبعض المقالات التي كتبت عن الأخطاء والتجاوزات التي حدثت والمنتفعين بالثورة، حتى إن هذه المقالات استخدمت كلمات مثل السوبر بشوات.. وهذا إن دل فإنه يدل على أننا نعيش في عهد الشرعية الدستورية والاستقرار وحرية الرأي، بمعنى أن كل واحد يستطيع أن يقول كلمته ما دام هناك من يستطيع الرد عليه، فالحرية مضمونة للرأي والرأي

الآخر لكن بعد مرور سنوات من المعاناة الطويلة، استطعنا منذ فترة بسيطة أن نتمتع بهذه الديمقراطية اليوم، فما رأيك في هذا؟

- بمراجعة مبادئ الثورة التي نادت بها والتي كتبت في منشورات الضباط الأحرار نجد أن الهدف السادس يدعو إلى إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وأيضًا إذا راجعت - كما قلت - خطبة السيد الرئيس حسني مبارك (كان هذا في الاحتفال بمرور ٣١ عامًا على الثورة) تجده يتناول هذا الهدف بالذات، باعتبار أن ما يشغله في هذه المرحلة هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة والتي لم تتحقق إلا بقيام هذه الثورة.. وفي الواقع، لا يمكن لأية ثورة من الثورات أن تقيم بعد سنة أو اثنين من قيامها حياة ديمقراطية سليمة في ظل الأوضاع البالية القديمة التي كانت تعانيها مصر.. نحن بالفعل بنينا جيشًا قويًّا، وهدمنا الإقطاع، وأخرجنا الاستعمار، وحققنا أهداف الثورة الستة التي قامت الثورة من أجلها، والتي لا بد لها من سنين طويلة حتى تحققها وإلا فأية ثورة استطاعت أن تحقق أهدافها في الحال؟ فالثورة الفرنسية مثلًا لم تحقق أهدافها إلا بعد سنوات طوال..

أما من يهاجم الثورة ويجردونها من نجاحها ويتهمونها بالاستبداد وارتكاب فظائع ومظالم ضد الشعب، فأدعوهم لأن يوجهوا أنظارهم إلى الشرق قليلًا ليروا ثورة الخميني - وهي ثورة إسلامية تقوم على أساس ديني - وما يحدث في طهران وفي أنحاء إيران كلها من مذابح وفظائع، فلو قارنوا بينها وبين الثورة لوجدوا أن الذي حدث عندنا في مصر يعتبر بردًا وسلامًا وكأنه لا شيء بالنسبة لثورة الخميني.. وأنا لا أقول هذا الكلام دفاعًا عن المظالم، أو تبريرًا لها ولكني أقول إن هذه ظاهرة بارزة في كل الثورات.. ولو أنك نظرت - أيضًا - إلى الثورة الروسية التي قامت بعد الحرب العالمية الأولى فلا بد أن تجد أخطاء وتجاوزات؛ لأن الثورة تكون مهددة من أعدائها، فتحاول الدفاع عن نفسها، لذا من الطبيعي أن تحدث تجاوزات وترتكب مظالم.. وأيًا ما كان الأمر، فيكفي أن ثورتنا بيضاء رغم كل ما حدث في مصر، وإذا قارناها بغيرها من الثورات كالثورة الفرنسية التي قتلت الآلاف والثورة الإسلامية التي راح ضحيتها آلاف الإيرانيين، والثورة الروسية وما فعله ستالين بزملائه ورفاقه - فسنجد أن ثورتنا تعتبر من الثورات الناجحة البيضاء.. وإذا كنا بعد ثلاثين سنة قد وصلنا إلى هذا العصر الذي نتمتع فيه بهذا القدر من الحرية والديمقراطية بحيث يقول كل شخص رأيه حتى وصل الأمر

أن يهاجم أحدهم الثورة مهاجمة عنيفة جدًّا، ويقول السوبر بشوات ويقول - أيضًا - بشوات بلا ألقاب، وأشراف بلا شرف، وناس بلا إنسانية، ومواطنين بلا وطنية وينشر هذا في مجلة قومية تابعة للدولة، وقد رددت على ذلك بمقال ونشر أيضًا..

فإذا كنا بعد ثلاثين سنة قد وصلنا إلى هذا العصر من الحرية والديمقراطية فهذا نجاح عظيم جدًّا لثورة ٢٣ يولية؛ لأنه لا يمكن أن نقيس نجاح الثورات بسنة أو سنتين أو ثلاثة.. وهذه الثلاثون سنة تعتبر في عمر الشعوب مدة قصيرة جدًّا..

ولا أقول إن مبادئ الحرية والديمقراطية كلها قد تحققت في هذا العهد - عهد الرئيس حسني مبارك - إنما أقول إن الرئيس بدأ يشق الطريق إلى هذه الحياة الديمقراطية السليمة، ويجب أن نؤيده في هذا ونأمل أن نصل إلى ما نبغيه من حياة ديمقراطية سليمة، وبذلك نكون قد حققنا أهداف الثورة كلها.. وأنا لا أقول هذا نفاقًا؛ لأنني لا أبغي من أحد أي شيء إنما أقول ما أراه في الواقع..

☜ على أي حال، نجحت ثورة ٢٣ يولية من أول لحظة واحتضنها الشعب، وابتدأت في مسيرتها مستعينة بإنجازاتها ومكاسبها رغم أنف الجميع.. وأرى أن نترك الماضي قليلًا لنتواصل مع

الحاضر ونسألك ما شهادتك على عصرنا الحالي وحياتنا المعاصرة الآن من خلال ما ترصده في هذا العصر من ظواهر سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية؟

- أرى أننا تواجهنا الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، تفرض أمامنا تحديات كبيرة جدًّا لكي نتغلب عليها، وباختصار سألخص بعض وجهات نظري فيما لفت انتباهي من ظواهر.. فأول ظاهرة رصدتها في هذا العصر هي السلبية.. ذلك الداء الوبيل الذي تسلل إلى الشعب المصري، حيث لم يكن موجودًا قبل ذلك بهذه الصورة البشعة، فعندما تتكلم في أي أمر من الأمور، تجد تعليقات مثل: «أنا مالي»، «ما هو مفيش فايدة».. فمثل هذه التعليقات تضر الوطن أبلغ الضرر؛ لأنها ناتجة عن فصل الحكومة عن الشعب، وهذا مبدأ خطير جدًّا؛ يجعل الحكومة في وادٍ والشعب في وادٍ آخر؛ مع أن الحكومة ما هي إلا جزء من الشعب الذي تمثله وتقوم بتنفيذ الناحية الإدارية التي تكفل لهذا الشعب النجاح والازدهار، فيجب علينا أن نشعر بأن هذا البلد بلدنا، وألا ننظر للحكومة على أنها خصمٌ من الخصوم ، وأن الواجب عليها أن تقوم

بعمل كـل شيء وتحـل لنـا كـل المـشاكل ونحـن جالـسون في مكاننا، فهذا التفكير خطير للغاية ويهدم كل ما يمكن بناؤه من القيم والمبادئ في الشعب.

الظاهرة الأخرى التي أرصدها في هذا العصر مناخ الحرية الذي ننعم به الآن، والذي - للأسف - يسيء البعض استغلاله، فيحاولون تشويه الصورة وقلب الحقائق ليس للنقد وإنما للهدم؛ فهناك فرق كبير بين النقد والهدم، وبين النقد والتشهير.. طبعًا هناك كتاب ينقدون نقدًا بنَّاءً في حدود الموضوعية، وأنا أحيي هؤلاء وأشجعهم.. لكن هناك كتَّاب آخرون يصرفون ألسنة أقلامهم للتشهير، مركزين على السلبيات بطريقة مشوهة جدًّا، بحيث يصورون لكل من يقرأ مقالاتهم أن البلد قد انتهت و ضاعت، بينما الأمر ليس بهذا الشكل.. وقد قابلت مصريين عائدين من الخارج - ولا تتصور مدى فرحهم بوصولهم إلى مصر - فقالوا لي: مهما لاقينا في مصر من متاعب فإنها أحسن بكثير من كثير من بلاد العالم..

وفي الحقيقة، نحن ننقص من قدر أنفسنا عندما نجسم مشاكلنا وسلبياتنا بهذه الطريقة البشعة، فنسيء إلى أنفسنا بمقالات هدامة، وقد اطلعت على مثل هذه المقالات التي لا تبغي غير هدم ثورة ٢٣ يوليـة والـردة إلى المـاضي البائـد وعهـده الفاسـد، والعـودة

إلى المجتمع القديم بسياسته الفاسدة التي كانت تقود البلد إلى الهلاك وكأن الثورة لم تقم، حيث يصورون للشعب أن العهد الماضي - عهد الملكية والسيطرة البريطانية - كان خيرًا وسلامًا لمصر.. فهذه النغمة في منتهى الخطورة؛ لذا أناشد هؤلاء الناس أن يثوبوا إلى رشدهم، وأن يرعوا كرامة وطنهم.

وهناك - أيضًا - نغمة سائدة وهي موضوع التغيير، الذي يتشدق به الكثيرون كما لو كان هو طوق النجاة من كل الأزمات التي أحدقت بنا.. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل مجرد تغيير الأشخاص كفيل بحل جميع مشاكلنا؟! بمعنى أننا لو غيرنا وزير الإسكان مثلًا، وجئنا بوزير آخر.. فهل هذا الوزير عنده عصا سحرية يحل بها مشكلة الإسكان.. أو لو أعفينا الحكومة كلها وجاءت حكومة أخرى، فهل تستطيع هذه الحكومة بأفرادها الجدد، حل المشاكل الجسيمة التي تواجهها مصر؟!

أعتقد أن المشاكل الموجودة كلها تحتاج لحسابات دقيقة وبرنامج مرسوم لحلها، وليس مجرد تغيير الأشخاص، وكما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].. ونحن نملك وسيلة الإنقاذ العظيمة التي تجعلنا قادرين على أن نغير ما بأنفسنا

وهي الرجوع إلى الأخلاق الإسلامية الأصيلة، والقيم المصرية الحضارية العظيمة التي جعلت العالم كله ينظر إلينا بإعجاب لما نتمتع به من أصالة، وحضارة عاشت ٧ آلاف سنة، فإذا عاد هذا الشعب إلى عقائده القديمة ومبادئه الأصيلة، فإنه سيتغير تلقائيًّا ويصبح في وضع آخر غير ما هو فيه الآن.

والجدير بالذكر أننا منذ ٢٥ إبريل ١٩٨٢، ونحن نعيش في حالة سلام واستقرار كامل دون أية مشاكل خارجية، فيجب علينا أن ننتهز هذه الفرصة التي لا تتكرر كثيرًا في عمر الشعوب لكي نتكتل جميعًا ونتكاتف كمصريين للبناء ومضاعفة الإنتاج؛ لأنه الوسيلة الوحيدة - كما قال السيد الرئيس - لإنقاذ مصر من مشاكلها الاقتصادية أو الاجتماعية.. وإلا فكيف لشعب أن يتغلب على مشاكله، وهو يعيش على المعونات والقروض ويجلس أفراده خانعين ينتظرون وصول المساعدات.. فإذا لم نضاعف الإنتاج ونعتمد على سواعدنا وسواعد أبنائنا فلا يمكن أبدًا أن نجتاز المشاكل التي نواجهها الآن.

ويجب أن نتأسى بغيرنا في ذلك فهناك شعوب كانت متخلفة، ولكنها استطاعت في زمن قصير أن تواجه مشاكلها وتتغلب

عليها، حتى أصبحت شعوبًا ناهضة ومتحضرة، وتصدر كثيرًا من سلعها للخارج، فمثلًا إذا نظرنا إلى دولة مثل تايوان أو كوريا، لا أقول ألمانيا واليابان، اللتين تحضران دائمًا في الذهن عند ضرب الأمثلة، فهما من الدول العظمى، لكني أقول تايوان وكوريا.. فهل نحن أقل من أي منهما، وهل يملكان من الموارد الطبيعية والبشرية أكثر مما عندنا؟

والإجابة سهلة وبسيطة وهي أنهم لا يملكون خامات أكثر منا ولا عندهم أبناء ولا سواعد أكثر مما عندنا..

ومن المعلوم أن الإنسان المصري معروف بذكائه، فلو نظرنا إلى علمائنا في الخارج سنجد أنهم قد وصلوا إلى أرقى مستوى علمي، فإذا كنا نمتلك كل ذلك فما معنى عدم تقدمنا إلى الآن؟ إن معناه أننا لا نريد أن نتقدم؛ لأنه ليس هناك أحد يفرض علينا التخلف، الذي كنا نعلقه على شماعة الاستعمار، فالآن بعد زوال الاستعمار على أية شماعة نعلق هذا التخلف؟!

إن الوسيلة الوحيدة أن نعتمد على سواعد أبنائنا، ونحاول اللحاق بركب الحضارة ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين.

☜ في نهاية هذه الشهادة، إذا طُلِب منك ملخص لشهادتك على هـذا العصر الذي نعيشه في سطر أو سطرين، فماذا تقول؟

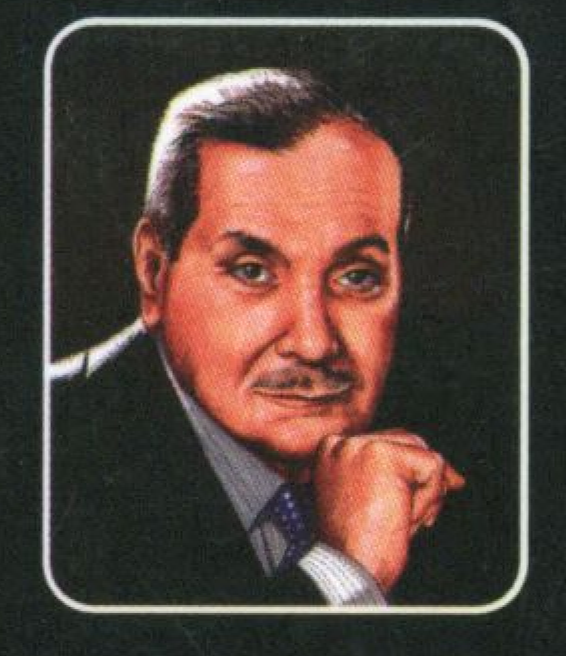
- أقول إننا نعيش اليوم في مصر مرحلة تاريخية، وهي مرحلة بناء الحرية الحقيقية والديمقراطية السليمة.. لذا أتمنى أن يسهم كل فرد من أفراد الشعب المصري بجهده وإخلاصه وعرقه في هذه المسيرة العظيمة لكي تصل بلادنا العظيمة إلى ما نرجوه لها مـن رقي وازدهار.

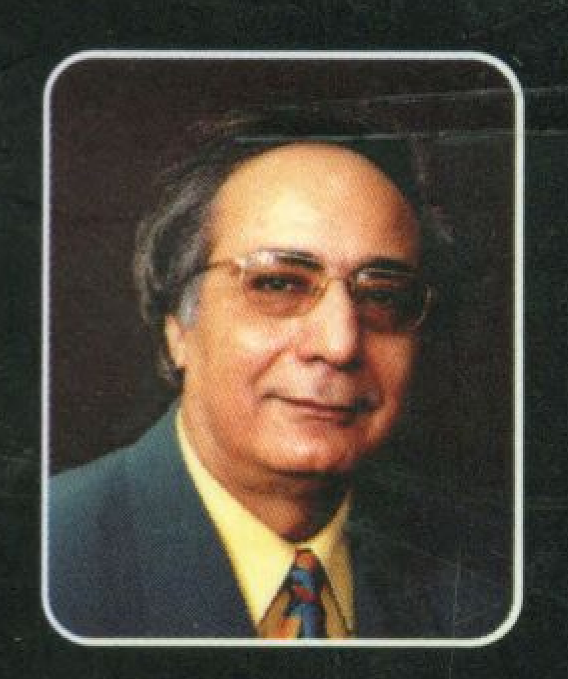
الخاتمة

من خلال الحوار السابق تم الكشف عن الكثير من الأسرار المتعلقة بثورة يولية على لسان واحد من أهم من شاركوا فيها، وهو اللواء المؤرخ جمال حماد، وقد استعرض - بالإضافة إلى الأبعاد العسكرية للثورة - الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمصر في تلك الحقبة، ووضح كيف عانى المصريون طويلًا في ظل الأوضاع المتردية تحت حكم الملكية وانتشار الفساد الأخلاقي وكثرة الفضائح المالية والسياسية إلى جانب الفساد الذي استشرى في الجيش، والذي أدى إلى هزائم ساحقة، كما عرض للتحولات التي مر بها المجتمع المصري على كافة المستويات منذ قيام الثورة وإلى الآن، وإذا كنا نأخذ العبرة والعظة من دروس التاريخ، فإن أهم ما يستفاد من ثورة يولية هو أن نسير بخطى حثيثة على طريق الديمقراطية، وهذا لا يتحقق إلا بمشاركة كل طوائف الشعب وأحزابه ومؤسساته المدنية، مشاركة تقوم على أساس التعددية الحزبية، وسيادة القانون حتى تتبوأ مصر مكانتها التي تستحقها على المستويين العالمي والعربي.

الفهرس

الموضوع	الصفحة





في هذا الحوار

- جمال حماد مراسل من قلب الثورة.
- رحلة حماد من السودان إلى مكتب رئيس الجمهورية.
- لماذا نُقل حماد من القوات المسلحة إلى محافظ كفر الشيخ؟
- حكاية وزارة الـ٢٤ ساعة.
- حماد: حريق القاهرة أثار ضباط الشرطة كما أثار الشعب.
- هل الجيش وحده هو القادر على القيام بثورة؟
- حماد: كنا نرى الإنجليز سكارى يعتدون على النساء والبنات.
- حماد: معاهدة ٣٦ كان تريد تعطيل الجيش المصري.
- حماد: الذين رحبوا بالألمان، كانوا يريدون استبدال شيطان بشيطان.
- لماذا فقد الشعب الثقة في النحاس؟
- حماد: جمال عبد الناصر كان متورطا إلى حد بعيد مع الإخوان المسلمين.
- كيف تحولت ثورة نوفمبر إلى ثورة يولية؟
- حماد: كنت طوال عمري بعيدا عن الجمعيات والهيئات.
- حماد: عزيز علي المصري هو الأب الروحي لثورة ٢٣ يولية.
- هل سعى حماد لانقلاب عسكري؟
- حماد: معظم من تولوا المناصب الكبرى في البلد لم يكونوا من رجال الثورة!

الأستاذ عمر بطيشة

- رئيس الإذاعة المصرية الأسبق.
- خريج آداب إنجليزى عام ١٩٦٤ ودبلوم دراسات عليا فى الإعلام عام ١٩٧١.
- قدم العديد من البرامج الإذاعية التي حصدت الجوائز الذهبية، لكن أشهرها "شاهد على العصر" الذى تم نشر حواراته فى هذه السلسلة من الكتب.
- قدم "شاهد على العصر" في البرنامج العام بالإذاعة المصرية من يناير ١٩٨٣ الى مارس ٢٠٠١ حينما انشغل عنه برئاسة الإذاعة المصرية وجمعية المؤلفين والملحنين.
- كما قدم "شاهد على العصر" تليفزيونيا على شاشة القناة الثقافية من ١٩٩٣ الى ٢٠٠٠.

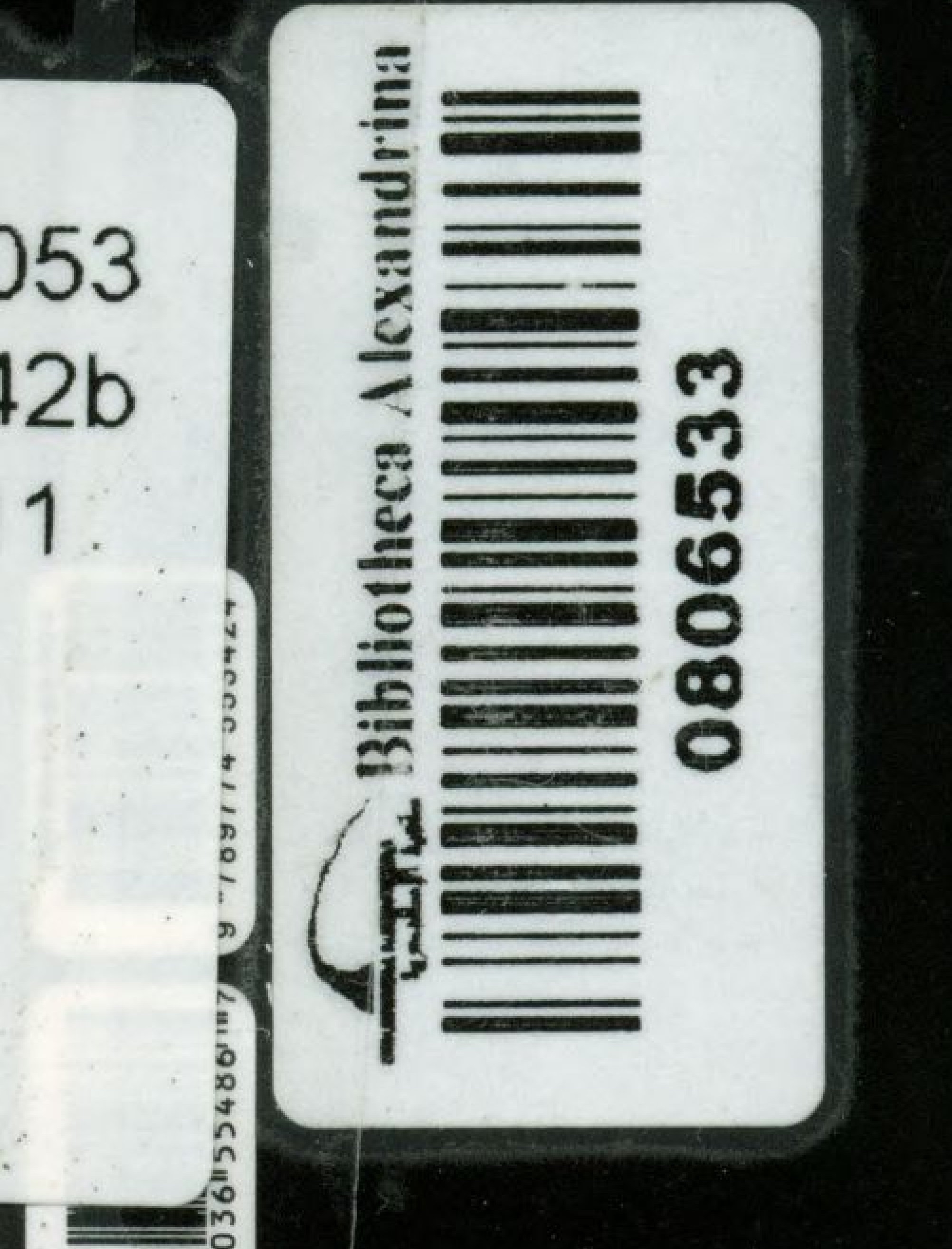
له ثلاثة دواوين شعريه هى

"الهجرة من الجهات الأربع" عام ١٩٧٠

"أغنية إليها" عام ١٩٨٧

"قصائد حب" عام ٢٠٠١

كما ألف عشرات الأغنيات الذائعة لنجوم الغناء فى الوطن العربى




دار الفاروق للاستثمارات الثقافية